بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نحو حب كتاب الله

الجزء الثاني

(رسائل قرآنية)

ولاء عادل

عنوان الكتاب : رسائل قرآنية

التـــأليـــــف : ولاء عادل

مراجعة لغوية : عمرو سالم سواح

الإخراج الفنيّ : عمرو سالم سواح

تصميم الغلاف : لامس محب

الطبعة الأولى : ٢٠١٨

رقم الإيداع : ٢٢٩٠٠ /٢٠١٨

الترقيم الدوليّ : ٦-٠٧٤-٨٣٥-٩٧٧-٩٧٨

دار بنت الزيات للنشر والتوزيع **:Facebook Page**

E_mail: shahnda71@gmail.com

Tel :01066736765

01227996423

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة © لدار بنت الزيات

المشهرة قانونًا بسجلّ تجاريّ رقم /٤٩٣٥١

مصر- الجيزة دائري - نزلة شارع القومية العربية - برج النور - الدور ٨

إلى كل نفس مهمومة اشتاقت للسعادة ولم
تعلم أن القرآن أصل السعادة.

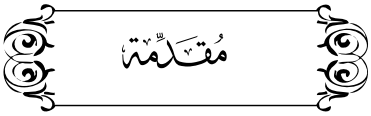

يقول الحسن بن على رضي الله عنهما :"إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم، فكانوا يتدبرونها بالليل ويتفقدونها في النهار".

هل حاولت أن تقرأ القرآن يوما بقلبك؟

تدبرت آياته...

استحضرت معانيه...

هل شعرت يوما أن هناك آية تخاطبك؟

ترسل لك رسالة...

تحل لك مشكلة...

تنير لك دربا في ظلام الدنيا...

إن القرآن كتاب يخاطب القلوب قبل العقول، يروي النفوس ويزيل الهموم.

هو كتاب معجز صالح لكل زمان ومكان.

مهما قرأته مرة تلو الأخرى، ستجد الجديد، وكأنك تسمع آياته أول مرة.

بل قد تشعر أن هناك آيات تحمل لك رسالة.

فهل ستكون ذكيا فطنا لتقرأ هذه الرسالة وتعيها جيدا وتعمل بها؟ أم ستتجاهلها وتكتفي فقط بتحريك شفتيك عند قراءتها؟

إنك إن تدبرت كل كلمة من كلام كتاب الله العزيز ستجد أنك تعرض نفسك على كل آية تقرؤها وتسأل نفسك... أين أنا منها؟... هل أنا مطبق لها؟

يقول الحسن: "إنما أُنزل القرآن ليتدبره المؤمنون وليعملوا به، فاتخذوا تلاوته عملا".

وأنا لا أدعي أن هذا الكتاب يعرض جميع رسائل القرآن...

فالقرآن مليء بالرسائل... بعدد هائل من المعاني التي أجد أنه من المستحيل إحصاؤها.

حتى إنني بعد كتابة الرسالة، وبعد اعتقادي التام أني قد أعطيتها كامل حقها، تظهر لي آية أخرى تعزز الرسالة، ومعني آخر يقويها... فتخور قواي وتخضع نفسي وتذل أمام عظمته سبحانه وبلاغة كتابه.

فعلمت أنني مهما أطلعت وبحثت لكي أقترب من الكمال فلن أصل أبدا، ذلك لأنني اخترت الكلام عن معجزة باقية لا ينتهي نهر معانيها مهما أبحرنا فيه، ولكنه سيظل دوما عذبا، يشرب منه كل ظمآن ليعيش.

فكلماته...

كلما قرأتها اشتقت..

وكلما عملت بها سعدت..

ومهما تكلمت عنها ما اكتفيت.

هذا الكتاب هو شرح لجزء من ملايين أو يزيد من معاني الآيات، لعلي أضع القارئ على أول طريق التدبر لآيات القرآن وفهم معانيه والسعي لتطبيق رسائله.

كما فضلت أن يكون هذا الكتاب ضمن سلسلة كتب تحمل اسم **"نحو حب كتاب الله"**، هذه الكتب الهدف منها التعمق في فهم معاني القرآن والعمل به، ومن ثم القرب منه فلعل الله ينفع بها ويرزق من يقرؤها حب كتابه العزيز.

إذا قرأتم هذا الكتاب واستفدتم منه بشيء فادعوا لي بصلاح الحال، وإن أردتم المشاركة فيه بأفكاركم فتواصلوا معي، أما إذا وجدتم فيه خطأ فردوني، فأنا لا أدعي تمام العلم ولا أقصى الفهم.

وفي النهاية أسأل الله العظيم إن كان في هذا الكتاب نفع للبشرية وصدقة جارية لي بعد وفاتي أن ينشره بفضله ورحمته بين الناس فلعلها تكون المنجية.

للتواصل :

صفحة الكتاب على الفيسبوك: نحو حب كتاب الله

صفحتي الخاصة على الفيسبوك: ولاء عادل

أسأل الله القبول.

كيف تقرأ هذا الكتاب

الكتاب هو شكل من أشكال الكتب التفاعلية.

والكتاب التفاعلي هو كتاب يقدم خدمة أو فكرة تعمل على تحويل الكتب من كتب تقليدية للقراءة بطريقة عادية إلى كتب أقرب إلى الحياة التفاعلية، فيتفاعل القارئ مع الكتاب... يكتب أفكاره... يرسم منهجه... يخطط مستقبله... وهكذا.

الكتاب أربع عشرة رسالة مكتوبة كالآتي:

أولا: عنوان الرسالة؛ تدل على مضمونها وتبين ما تحتويه من أفكار.

ثانيا: الآية الكريمة.

ثالثا: التفسير، مستندا إلى كتب التفاسير المعروفة مثل: السعدي، البغوي، الطبري، القرطبي وابن كثير وغيرها من كتب التفاسير.

رابعا وبعد تفسير الآية: يأتي شرح وتبسيط الرسالة، وقد زينتها بالمزيد من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة التي تعزز الفكرة بالإضافة إلى سير الأنبياء وقصص الصالحين.

وفي نهاية كل رسالة أهمس لك بجملة لعلها تخترق فؤادك فتعزم على التطبيق، ثم أهديك دعاء سائلة الله أن يتقبل منا ومنك.

بعد ذلك يأتي دورك أنت...

حضر قلمك...

وأجب عن سؤالين ثابتين...

هل استفدت؟ هل تنوي التطبيق؟

إذا كانت الإجابة ب "لا" حاول قراءة الرسالة من جديد بقلبك قبل لسانك.

أما إذا كانت الإجابة ب "نعم" أو " ربما " فأكمل.

ستجد أن هناك أفكارا مساعدة لتطبيق الرسالة وفقا لاجتهادي الخاص، ويمكنك أن تكتب المزيد من الأفكار في الخانة المخصصة لذلك، ويمكنك أيضا إرسالها لي لعلي أستطيع إضافتها في طبعات الكتاب القادمة بإذن الله وتكون صدقة جارية لك وعلما ينتفع به.

وفي النهاية ستجد جدولا، هذا الجدول لتكتب فيه خطتك لتطبيق الرسالة وفق جدول زمني محدد.

فيه تاريخ البدء في تطبيق الرسالة...

ما الذي تنوي عمله؟

وبعد مرور وقت (أسبوع مثلا) هل نجحت في التطبيق؟

ثم ملاحظاتك وما مررت به أثناء التطبيق لعلك تتفادى العوائق وتتخطى الصعاب في المرات القادمة إن شاء الله.

وستجدون أنني قد تركت صفحة بيضاء - بقلمك أنت- بعد كل رسالة لتستخدمها كما تشاء، اكتب فيها خواطرك لذات الفكرة، خططك المستقبلية، أو ما شابه... لتكون معك لتذكرك وقت الفتور بما نويت فعله.

مرفق بالكتاب "بوك مارك" به عناوين لجميع الرسائل الموجودة داخل الكتاب، ضع علامة بجوار الرسالة التي انتهيت من تطبيقها ليظل أمامك طوال الوقت ما نجحت في فعله وما تجاهد به نفسك لتنفيذه.

أرجو أن أكون قد أوضحت فكرة الكتاب.

الآن استعدوا... جهزوا أقلامكم.. فلنبدأ.

الله المستعان.

قالوا عن معاني القرآن

* يقول عبد الحميد باديس: "فوالله الذي لا إله إلا هو ما رأيت وأنا ذو النفس الملأى بالذنوب والعيوب أعظم إلانة للقلب، واستدرارا للدمع، وإحضارًا للخشية، وأبعث على التوبة، من تلاوة القرآن وسماعه". (من كتاب ليدبروا آياته ١٩)

* كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يمر بالآية في وِرده؛ فتخنقه فيبكي، حتى يلزم بيته، فيعوده الناس يحسبونه مريضًا. (من كتاب مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ٩٥)

* يقول ابن قدامه :"من موانع فهم القرآن والتلذذ به أن يكون التالي مصرًّا على ذنب، أو متصفًا بكِبر، أو مبتلى بهوى مطاع، فإن ذلك سبب ظلمة القلب وصدئه، فالقلب مثل المرآة، والشهوات مثل الصدأ، ومعاني القرآن مثل الصور التي تتراءى في المرآة، والرياضة للقلب بإماطة الشهوات مثل الجلاء للمرآة". (من كتاب مختصر منهاج القاصدين ٤٥)

* يقول أبو حامد الغزالي: "البكاء مستحب مع القراءة، وطريق ذلك أن يحضر قلبه الحزن، فمن الحزن ينشأ البكاء، وذلك بأن يتأمل ما فيه من التهديد والوعيد والمواثيق والعهود ثم يتأمل تقصيره في أوامره وزواجره، فيحزن لا محالة ويبكي، فإن لم يحضره حزن وبكاء، فليبك على فقد الحزن والبكاء فإن ذلك أعظم المصائب".

(من كتاب إحياء علوم الدين ٢/ ٣٧)

* يقول الشيخ صالح المغامسي : "لا يرام صلاح قلب ولا إصلاح نفس إلا بالقرآن، ولا يقام ليل حق القيام إلا بالقرآن، ولا يوجد كتاب لو قرأته كنت أقرب إلى ربك أعظم من القرآن، ولا شفاء لأرواح الموحدين وقلوب العابدين إلا بالقرآن".

* يقول فخر الدين الرازي: "لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليلًا ولا تروي غليلًا، ورأيت أقرب الطرق: طريقة القرآن".

(نقلها الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢١/ ٥٠١)

* قال محمد إقبال في آخر عمره وهو يحث المسلمين على الاعتناء بالقرآن: "أقول لكم ما أومن به وأدين: أنه ليس بكتاب فحسب، إنه أكثر من ذلك؛ إذا دخل في القلب تغير الإنسان، وإذا تغير الإنسان تغير العالم، إنه كتاب حي خالد ناطق، إنه يحتوي على حدود الشعوب والأمم ومصير الإنسانية". (من كتاب روائع إقبال ص١٥٨)

* كان أبو العباس بن عطاء يختم القرآن كثيرًا، إلا أنه جعل له ختمة يستنبط منها معاني القرآن، فبقي بضع عشرة سنة، فمات قبل أن يختمها !

(من كتاب حلية الأولياء ١٠/ ٣٠٢)

* قال عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ :" إذا أردتم العلم فانثروا القرآن فإن فيه علم الأولين والآخرين" .

* روي عن ابن الخوارزمي أنه قال: "من استوحش من الوحدة وهو حافظ لكتاب الله، فإن تلك الوحشة لا تزول أبدًا.

(رواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد٥/ ١٠٨)

* يقول عبد الله بن مسعود: "إنا صعب علينا حفظ ألفاظ القرآن وسهل علينا العمل به، وإن من بعدنا يسهل عليهم حفظ القرآن ويصعب عليهم العمل به".

(من كتاب الجامع لأحكام القرآن)

* تعلم عمر البقرة في اثنتي عشرة سنة فلما ختمها نحر جذورا

(من كتاب تهذيب سير أعلام النبلاء والجامع لأحكام القرآن)

* يقول ابن القيم :" تحديق الناظر في القرآن الكريم وتأمله في معانيه وجمع الفكر على تدبره وتعلقه هو المقصود من إنزاله".

الرسالة الأولى
التوكل

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٦٠ ﴾

آل عمران: ١٦٠

التفسير:

إن يمددكم الله بنصره ومعونته **فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ** حتى لو اجتمع عليكم من في أقطارها وما عندهم من العدد والعُدد.

لأن الله مغالب لهم وقد قهر العباد وأخذ بنواصيهم فلا تتحرك دابة إلا بإذنه، **وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ** ويكلكم إلى أنفسكم **فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ** فعلى الله توكلوا لا على غيره.

في هذه الآية...

حث على التوكل على الله، وتفويض الأمر كله له مع وجوب الأخذ بالأسباب.

فلقد عُلم أنه هو الناصر وحده؛ فالاعتماد عليه توحيد والاعتماد على غيره شرك غير نافع لصاحبه.

وبحسب إيمان العبد يكون توكله؛ لقوله تعالى وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ

لكن...

ما معنى التوكل؟

التوكل في اللغة: هو الاعتماد على الغير في أمرٍ ما.

واصطلاحا: هو صدق اعتماد القلب على الله تعالى في استجلاب المصالح ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة (العلوم والحكم لابن رجب ٤٠٩).

يقول البغوي – رحمه الله– في معنى التوكل : "التوكل ألا تعصي الله من أجل رزقك".

وقيل: "أن لا تطلب لنفسك ناصرًا غير الله ولا لرزقك خازنًا غيره، ولا لعملك شاهدًا غيره".

ويقول الشريف الجرجاني – رحمه الله– : "التوكل هو الثقة بما عند الله واليأس عما في أيدي الناس". (التعريفات٧٤)

أما ابن القيم فيقول: "التوكل نصف الدين والنصف الثاني الإنابة، وإن الدين استعانة وعبادة، فالتوكل هو الاستعانة، والإنابة هي العبادة". (المدارج١١٨/ ٢)

كيف أكون عبدًا متوكلًا؟

لكي تكون عبدًا متوكلًا على الله، يجب أن تتبرأ من حولك وقوتك لحول الله وقوته، وأن تعلم أن ما بك من نجاح أو تقدم ما هو إلا تنفيذا لإرادة الله عز وجل، وأن الناس لو اجتمعوا ليمنعوا عنك رزقا أو يضروك بشيء لن يستطيعوا إلا إذا أذن الله بذلك، وحين ينزل قدر الله وقضاؤه تتحلى بالرضا بما كتبه الله لك.

يقول الحبيب صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عباس رضي الله عنه: "إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعت على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف" .

(رواه الترمذي ٢٥١٦ وصححه الألباني)

والتوكل الصحيح هو الاعتماد على الله وحده مع الأخذ بالأسباب، فإذا أمدك بالأسباب خذها بيدك لكن أبق قلبك معلقا برب العالمين، فهو وحده القادر، فقد يأتي الفرج بأضعف سبب.

فأيوب عليه السلام لما اشتد مرضه وزاد ابتلاؤه فوض أمره كله لله وتوكل عليه فجاءه الفرج بضربه قدم.

السيدة مريم لما أراد الله أن يُطعمها بعد ولادة عيسى عليه السلام، أطعمها بهزة لجذع نخلة، والله قادر على أن يُنزل عليها أشهى الطعام ولكنه الأخذ بالأسباب .

وتذكر ...

إنه سبحانه إن أراد نصرك حتما سينصرك...

سينصرك...

كما نصر الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه ببدر وهم قلة.

وَلَحماك ...

كما حمى الحبيب صلى الله عليه وسلم وصاحبه في رحلة الهجرة إذ هما بالغار وأبو بكر يقول: "يا رسولَ الله، لو نظر أحدهم أسفل قدميه لرآنا"

فيرد صلى الله عليه وسلم: "يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟".

هنا الرسول صلى الله عليه وسلم سَلَّم أمره لله وحده وتوكل عليه ولم يتوكل على غيره ولكنه في الوقت نفسه احتمى بالغار وأخذ بالأسباب فحماه الله ورعاه.

ثق به وأطِعْه إذا أمرك... يكن معك ويساعدك.

أطِعْه كما أطاعه نوح عليه السلام وبنى سفينته على اليابس وركبها وهي أبعد ما يكون عن الماء، فعل ذلك امتثالًا لأمر الله بالرغم من استهزاء الناس به، فبتوكله أنجاه الله.

أطِعْه كما أطاعه موسى عليه السلام حين طُلب منه أن يرمي العصا أمام فرعون فتتحول لثعبان، وأن يضرب بها البحر فينشق له، فيهرب من بطش فرعون وجنوده، فعل ما طُلب منه وأطاع الله وتوكل عليه فأنجاه.

أمُّ موسى أيضا توكلت على الله وأطاعته وفعلت ما يصعب على قلب أي أمٍّ فِعله؛ وألقت وليدها في اليم، ولكن بثقتها في ربها وتنفيذها لأمر الله، رده إليها وقر عينها به.

فهذا قول الله تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ الأحزاب: ٣

نعم... هو الوكيل وكفى .

هل تعلم أن الله يحب المتوكلين؟

الله يحبك!

يا له من فضل كبير ونعمة عظيمة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ آل عمران: ١٥٩

ولكن...

ما هي ثمرات التوكل على الله:

التوكل سبب لجلب الرزق وزيادته

فعن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :" لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصًا وتعود بطانًا ".

(رواه الترمذي (٢٣٤٤)

فالله حتما سيرزقك بإذنه كما يرزق الطير بتوكلها عليه.

التوكل يحميك من الشيطان ويحفظك

حين تتأمل أذكار المسلم ستجد أن:

* دعاء الخروج فيه توكل: "بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أزِل أو أزَل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل عليّ".

وفي الحديث الصحيح أنه إذا قال العبد هذا الدعاء عند الخروج يقال له: "هُديت وكُفيت ووُقيت" وتنحى عنه الشيطان. (أخرجه أبوداود(٥٠٩٥) والترمذي(٣٤٢٦))

* أذكار النوم أيضا فيها توكل

فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا فلان، إذا أويت إلى فراشك فقل: اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت ونبيك الذي أرسلت، فإنك إن مت من ليلتك مت على الفطرة، وإن أصبحت أصبت خيرا".

(أخرجه البخاري (٢٤٧) ومسلم(٢٧١٠))

التوكل سبب لدخول الجنة

فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب، هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون". (رواه البخاري).

لا تقلق... توكل عليه وحده، وستجني ثمرات توكلك، وستعيش سعيدا مطمئنا.

يقول عمر رضي الله عنه: "لو عرضت الأقدار على الإنسان لاختار القدر الذي اختاره الله له".

همسة

إن ضاقت الأرض عليك،
وكثرت حوائجك،
توكل على الله،
وتأكد أنه
سينصرك وسيرزقك

دعاء

اللهم ارزقنا الرضا
واجعلنا من المتوكلين عليك
حق التوكل
وكفى بك وكيلا

هل استفدت من هذه الرسالة؟

نعم لا ربما

هل قررت التطبيق؟

نعم لا ربما

أفكار مساعدة لتطبيق الرسالة:

- ذكر نفسك أن كل نجاح حققته في حياتك فبفضل الله وحده.
- أظهر افتقارك لله واطلب منه وحده العون والنصر.
- وجه بوصلتك قبل كل عمل تجاه التوكل على الله فيه.
- تبرأ الآن من حولك و قوتك إلى حول الله و قوته.
- أكثر من ترديد لا حول و لا قوة إلا بالله.
- داوم على الأذكار.
- تعلم الرضا بقضاء الله وقدره.

أضف أفكارا أخرى:

التطبيق العملي

اكتب الخطوة التي تود تطبيقها وبداية تاريخ تطبيقها وبعد أسبوع ارجع إلى الجدول ودَوّن ملاحظاتك وهل بالفعل تم تطبيق هذه الخطوة.

التاريخ	الفكرة	هل طبقتها	ملاحظاتك

بقلمك أنت

الرسالة الثانية
بر الوالدين

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ الإسراء: ٢٣ - ٢٤

العلاقة مع الوالدين من أهم العلاقات الإنسانية؛ والسبب من وجهة نظري لكونها لا تكون بالاختيار، ولكنها علاقة فرضية لا مجال فيها للترك أو التهاون.

إنها علاقة تُولد مع وجود الفرد في الحياة وتستمر معه وعليه أن يتعامل معها وفقا لضوابط وضعها الخالق لعباده.

يقول السعدي رحمه الله في تفسير الآية:

في الآية الكريمة نهى الله تعالى عن الشرك به وهذا أمر بالتوحيد فقال **وَقَضَىٰ رَبُّكَ** قضاء دينيا وأمر أمرًا شرعيًّا **أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ** أحدًا من أهل الأرض والسماوات الأحياء والأموات **إِلَّآ إِيَّاهُ** لأنه الواحد الأحد الفرد الصمد الذي له كل صفة كمال، وهو المنعم بالنعم الظاهرة والباطنة، الدافع لجميع النقم، الخالق الرزاق، المدبر لجميع الأمور، فهو المتفرد بذلك كله، ثم ذكر بعد حقه القيام بحق الوالدين فقال **وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا** أي أحسنوا إليهما بجميع وجوه الإحسان؛ القولي والفعلي ذلك لمكانتهما وأهمية برّهم، فيأتي في المرتبة بعد الشرك بالله، لأنهما سبب وجود العبد، ولهما من المحبة للولد والإحسان إليه والقرب ما يقتضي تأكد البر والحق **إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا** أي إذا وصلا إلى هذا السن الذي تضعف فيه قواهما ويحتاجان من اللطف والإحسان ما هو معروف **فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ** وهذا أدنى مراتب الأذى؛ والمعنى لا تؤذهما أدنى أذيه.

وَلَا تَنْهَرْهُمَا أي لا تزجرهما وتتكلم لهما كلاما خشنا **وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا** بلفظ يحبانه وتأدب وتلطف بكلام لين حسن يلذ على قلوبهما وتطمئن به نفوسهما وذلك يختلف باختلاف الأحوال والأزمان.

وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ أي تواضع لهما ذلا لهما ورحمة

واحتسابا للأجر، لا لأجل الخوف منهما أو الرجاء لما لهما ونحو ذلك من المقاصد التي لا يؤجر عليها العبد.

﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾ أي ادع لهما بالرحمة أحياءً وأمواتًا جزاءً على تربيتهما إياك صغيرًا.

في هذه الآية...

أمر صريح من الله تعالى لعباده بحسن معاملة الوالدين وخص حالهما عند كبر سنهما لاحتياجهما المزيد من الرعاية والعناية، إذ إن الوالدين قد يستغنيان عن أولادهما حال شبابهما، صحتهما، قوتهما ونشاطهما. أما إذا كبرا في السن ووهن عظمهما وكثرت زيارتهما للأطباء، احتاجا لأبنائهما.

هذا بالإضافة إلى أنه عند كبر السن يكثر الفراغ ويقل النوم ويتكدر المزاج ويموت من حولهما الكثير من الأقارب والأصحاب، وربما يعيشان معزولين عن العالم ويرغبان فيمن يشاركهما حياتهما وقد لا يجدان.

فيرشدنا الله تعالى أن نراعي ذلك، ونبذل المزيد من الجهد لإسعادهما وأن نسعى لتجاذب أطراف الحديث معهما والحرص على دوام زيارتهما والعمل على راحتهما.

وحتى إن كانا سيئي المزاج أو مهمومين فاحذر أن تتخذ ذلك حجة لك لتنهرهما أو لتعاملهما معاملة سيئة حتى ولو بإدارة الوجه عنهما.

كما أوصى الله الإنسان بوالديه في سورة الأحقاف فقال:

﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ الأحقاف: ١٥

يقول السعدي رحمه الله في تفسيره للآية:

وصى الله الأولاد وعهد إليهم أن يحسنوا إلى والديهم؛ بالقول اللطيف، والكلام اللين، وبذل المال، وغير ذلك من وجوه الإحسان.

وذكر سبب ذلك لما تحملته الأم من ولدها وما قاسته من المكاره **كُرْهًا** وقت حملها، ثم مشقة ولادتهم، ثم مشقة الرضاعة، وهي ليست ساعة أو ساعتين بل **ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ** أي نهاية قوته وشبابه **وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ** أي ألهمني ووفقني **أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ** أي نعم الدين والدنيا **وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ** بأن يكون العمل سالما مما يفسده، والذي يرضاه الله ويقبله **وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ** لما دعا لنفسه بالصلاح دعا لذريته أن يصلح الله أحوالهم وذكر أن صلاحهم يعود نفعه على والديهم لقوله **وَأَصْلِحْ لِى** .

إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ من المعاصي والذنوب ورجعت إلى طاعتك **وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ** .

وقال الله تعالى في سورة النساء:

﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴾ النساء: ٣٦

هل تعلمون قصة الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة؟

ثلاثة رهط من بني إسرائيل يسيرون وبينما هم كذلك أمطرت السماء فآووا إلى غار ليحميهم، ولكن تدحرجت صخرة، فأغلقت فتحة الغار، فأيقنوا وقتها أنهم هالكون لا محالة، وبينما هم في هذه الحالة خطر ببال أحدهم فكرة فقال: "تَعَالَوْا فَلْيَسْأَلِ اللهَ تَعَالَى كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا بِأَفْضَلِ عَمَلِهِ".

كل فرد يذكر عملا عمله لله، لعل الله ينجيهم. فقال أحدهم: "اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، كُنْتُ أَغْدُو عَلَيْهِمَا بِصبُوحِهِمَا، وَأَرُوحُ عَلَيْهِمَا بِغبُوقِهِمَا، فَغَدَوْتُ عَلَيْهِمَا يَوْمًا، فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا، وَكَرِهْتُ أَنْ أَنْصَرِفَ عَنْهُمَا، فَيَفْقِدَا غَدَاءَهُمَا، فَوَقَفْتُ حَتَّى اسْتَيْقَظَا، فَدَفَعْتُ إِلَيْهِمَا غَدَاءَهُمَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي إِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَا عِنْدَكَ، وَخَشْيَةً مِنْكَ، فَأَفْرِجْ عَنَّا".

وبالفعل تزحزحت الصخرة ببر هذا الرجل بوالديه.

ببره انفرج كربه.

والأحاديث التي تتكلم عن البر والتي ثبتت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرة، وكذا أقوال التابعين والصالحين.

* فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قال: "قلت يا رسول الله، أي العمل أفضل؟... قال: الصلاة على ميقاتها... قلت: ثم أي؟... قال: ثم بر الوالدين".

(أخرجه البخاري ومسلم)

* وقال صلى الله عليه وسلم: " رضا الرب في رضا الوالد وسخط الرب في سخط الوالد". (أخرجه الترمذي وصححه الألباني)

* قال مروان بن الحكم لوهب بن الأسود: "ما المروءة فيكم؟... قال: بر الوالدين وإصلاح المال"

* جاء رجل يوما إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليستأذنه في الجهاد فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم: "أحي والداك؟"... قال: "نعم"... قال:" ففيهما تجاهد".

(أخرجه البخاري ومسلم)

فلعل برّك بهما تكون المنجية.

ولكن...

في بعض الأحيان قد يجد الأبناء كثيرا من الضغوط تُمارس عليهم من جهة الأهل؛ كإجبارهم على قطيعة رحم، أو مخالفة شرعية، أو تهاون مع أمر إلهي، كما قد يجدوا منهم عصبية زائدة، وما شابه من أنواع الضغوط التي تُمارس عليهم... وعلى الجهة الأخرى يحتار الأبناء فهم لا يريدون أن يعصوا الله أو يخالفوا أوامره بل يريدون الإحسان إليهم.

في هذه الحالة ما العمل لنيل رضا الله في التعامل مع الأهل؟

الإجابة موجودة في حياة الأنبياء والصحابة....

إبراهيم عليه السلام حين نزلت عليه الرسالة وعلم إبراهيم أنه على الحق وأن والده آزر–صانع الأصنام–على الباطل، سطر القرآن تعامل إبراهيم عليه السلام مع والده:

فقال تعالي:

﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴿٤٥﴾ ﴾ مريم: ٤١ – ٤٥

ماذا كان رد أبيه؟

﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴾ مريم: ٤٦

فما كان من إبراهيم عليه السلام إلا أنه قال:

﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ﴾ مريم: ٤٧

رسم إبراهيم بحواره هذا مع والده أروع صورة من صور الاحترام والأدب؛ قال

سلام... لم ينهره بل صبر.

ولم يكتفِ بهذا بل قال سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ أي لا أزال أدعوالله لك بالهداية والمغفرة وأن يهديك للإسلام إنه رحيم رؤوف بحالي معتنٍ بي.

اتسم حوار إبراهيم باللين والحكمة والمرونة ومقابلة إساءة الأب بالإحسان القولي والفعلي.

هذا هو المنهج المتبع للمسلم الحق.

فهل هناك أحق مما دعا به إبراهيم أباه؟

وهل هناك أضل مما كان عليه أبوه؟

ولكنه... قال سلام.

****

هل تعلمون قصة مصعب بن عمير؟

مصعب بن عمير شاب من شباب مكة منحه الله وسامة كما كان معروفا عنه الأناقة فملابسه مهندمة ورائحته عبقة.

قد كان فتى مدللا... ثريا... منعما.

سمع حديث الرسول صلى الله عليه وسلم في دار الأرقم فرقَّ قلبه وآمن لما عرف من الحق وأعلن إسلامه.

وكان لهذا الصحابي أمّ اسمها "خناس بنت مالك"، ذات شخصية قوية، يهابها أبناؤها إلى درجة الخوف، يخشون غضبها ويرجون رضاها، حتى إن "مصعبا" لما أسلم لم يخشَ

أحدًا يواجهه بإسلامه إلا أمه، فقرر أن يكتم إيمانه عنها.

ولكن...

شاهده رجل يُدعى "عثمان بن طلحة" وهو يدخل دار الأرقم فذهب إلى أمه وأخبرها بأمر إسلام ابنها مصعب.

واجهته لما رجع، ولم يستطع الإنكار فحبسته في ركن من أركان دارها وأحكمت عليه إغلاق الأبواب وحاولت رده عن دينه الجديد.

ولكن... دون جدوى.

استطاع مصعب الهرب وهاجر مع المسلمين إلى الحبشة، وانتاب المسلمين الدهشة والحزن حين رأوه، حتى أنهم غضوا أبصارهم عنه وذرفت أعينهم دمعا حين وجدوا هذا الشاب الوسيم الثرى قد تغير تماما، فقد وجدوه يرتدي جلبابا مرقعا باليا.

وتمر الأيام...

يعود المسلمون إلى مكة ....

ويعود مصعب ...

حاولت أمه حبسه مرة أخرى ولكنها لم تستطع، فودعته باكية وودعها باكيا.

أصرت هي على الكفر وأصر هو على الإيمان.

اتجهت إليه وقالت: "اذهب لشأنك لم أعد لك أمّا".

اقترب منها وقال : " يا أمّهْ إني لك ناصح، وعليك شفوق، فاشهدي أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ".

انظروا لرده...

لم ينهرها ...

أو يزجرها مع إنه على حق.

فأجابته غاضبة: " قسما بالثواقب لا أدخل في دينك فيُزرى برأبي ويضعف عقلي"

تركها مصعب الصحابي الجليل وانصرف ولم يَرِد في كتب السلف أنه قابل أمّه بأي إساءة، إنه علم معنى البر بأمه.

****

أبو هريرة صحابي رسول الله صلى الله عليه وسلم ...

لما أسلم كانت أمه لا تزال على الكفر، حاول أبو هريرة أن يدعوها للإسلام بكل أدب ولين.

وفي يوم بينما هو يدعوها للإسلام، أسمعته عن الرسول صلى الله عليه وسلم ما يكره .

فما كان منه إلا أن تركها وذهب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم يبكي...

لم يسبها أو يعنفها مع حبه الشديد للرسول صلى الله عليه وسلم ...

فقط انصرف.

يقول أبو هريرة عن هذا الموقف: "فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي وقلت يا رسول الله: إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى عليّ، فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة ".

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "اللهم اهد أم أبي هريرة".

فلما رجع أبوهريرة إلى أمه وجدها تقول له حين رأته: " يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله".

رجع أبو هريرة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم يبكي من الفرح وقال: "يا رسول الله، أبشر قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة".

إذن نتعلم....

إنه مهما بلغ أذى أهلك منك أقصاه، وأحسست بضيق شديد مما قد يُمارس عليك من الضغوط عليك بالآتي:

ادعُ لهم... اعف عنهم... والزم اللين وحسن الجوار.

قل لهم قولا لينا.

قل سلام.

لا تتأفف... لا تعبس... حتى وإن كنت على حق.

واعلم أن القيام بحق الوالدين يقدم على فعل النوافل....

فعليك طاعتهما حتى ولو كانا فاسقين أو كافرين ما لم يأمرا بمعصية.

وتذكر...

قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "رغم أنفه، ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه.... قيل: مَن يا رسول الله؟... قال: "من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كليهما ثم لم يدخل الجنة".

(أخرجه مسلم)

همسة

تأدب إبراهيم عليه السلام مع والده، فَبِرّه به، بره ابنه إسماعيل وأطاعه حين طلب منه تنفيذ أمر ربه بذبحه.

دعاء

اللهم اجعلنا من البارين بأهلنا ، اللهم من كان فيهم حيا فأنعم عليه بالصحة والعافية وحسن الخاتمة ومن مات منهم فارزقه الفردوس.

هل استفدت من هذه الرسالة؟

نعم لا ربما

هل قررت التطبيق؟

نعم لا ربما

أفكار مساعدة لتطبيق الرسالة:

- اجعل لهما يوميا نصيبا من دعائك؛ ادع لهما بالصحة والعافية، حسن الخاتمة، بالبركة، الهداية، الصلاح إن كانا أحياء، وبالمغفرة والرحمة لمن توفي منهما.
- احرص على التحدث معهما يوميا إن كانا أحياء والتكلم عن فضلهما أحياء كانا أو أمواتا..
- شاركهما في صدقة جارية.
- نظم لهما رحلة يحبانها، واعمل دائما على إسعادهما..
- تولَّ خدمتهما بلا تأفف.
- أظهر الاهتمام بهما.
- امدحهما وأثني عليها دائما أمام الناس.
- شاورهما في أمورك ولو بسيطة.
- أحسن الاستماع لهما والرد على اتصالاتهما مهما تكن الظروف.
- أهدهما هدية بغير مناسبة ولو قطعة حلوى.
- الإشراف على علاجهما والذهاب معهما للطبيب للاطمئنان عليهما.

أضف أفكارا أخرى:

التطبيق العملي

اكتب الخطوة التي تود تطبيقها وبداية تاريخ تطبيقها وبعد أسبوع ارجع إلى الجدول ودَوّن ملاحظاتك وهل بالفعل تم تطبيق هذه الخطوة.

التاريخ	الفكرة	هل طبقتها	ملاحظاتك

بقلمك أنت

الرسالة الثالثة
قيام الليل

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴿٧٩﴾ ﴾ الإسراء: ٧٨ - ٧٩

يقول السعدي-رحمه الله- في تفسيره:

يخاطب الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ويأمره بأن يقيم الصلاة في وقتها وحدد أوقاتها في هذه الآية الكريمة وهي:

لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ أي ميلها إلى الأفق الغربي بعد الزوال والمقصود صلاة الظهر وصلاة العصر.

غَسَقِ ٱلَّيۡلِ أي في ظلمة الليل والمقصود صلاة المغرب وصلاة العشاء.

وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ المقصود صلاة الفجر.

يقول العلماء: إنها سميت قرآنا لمشروعية إطالة القرآن فيها أكثر من غيرها ولفضل القراءة فيها حيث يشهدها الله وملائكته.

في هذه الآية تفصيل لمواقيت الصلاة عامة وتوضيح وتبيين لصلاة القصر في حال وجود عذر كالسفر وخلافه؛ فيصلي الظهر والعصر معا والمغرب والعشاء معا.

ثم تأتى الآية التالية وتتكلم عن قيام الليل حيث قال وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ ، أما قوله نَافِلَةً لَّكَ فهي توضيح أن صلاة النافلة خير لك وزيادة لك في رفع الدرجات عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ويجعل لك مقاما محمودا يغبطك به الأولون والآخرون، والمقام المحمود هو مقام الشفاعة.

ويقول بعض العلماء في معنى نَافِلَةً لَّكَ إن قيام الليل فريضة زائدة لك يا محمد دون أمتك أو فضيلة على الصلوات المفروضة.

ولكنها نافلة أُختص بها بعض عباد الله ممن أنعم الله عليهم ورزقهم ثوابها.

قيام الليل ...

هي أفضل صلاة بعد الفريضة، يقول صلى الله عليه وسلم: "أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل". (رواه مسلم).

وهو دأب الصالحين، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم، وقربة إلى الله تعالى، ومكفرة للسيئات، ومنهاة عن الإثم، ومطردة للداء عن الجسد". (رواه أحمد والترمذي وصححه الألباني).

وقد ذكر الله عز وجل في كتابه أن قيام الليل من صفات المتقين فقال: ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ الذاريات: ١٧ - ١٨

يقول الحسن عنهم: "كابدوا الليل ومدوا الصلاة إلى السحر ثم جلسوا في الدعاء والاستكانة والاستغفار".

ويقول الله عز وجل عن حال المؤمنين المتهجدين: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ السجدة: ١٦

قال مجاهد والحسن عن قوله تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ إن المقصود قيام الليل.

قال ابن كثير في تفسيره: "المقصود بذلك قيام الليل وترك النوم والاضطجاع على الفرش الوطيئة".

وقال عبد الحق الأشبيلي: "أي تنو جنوبهم عن الفرش، فلا تستقر عليها، ولا تثبت فيها لخوف الوعيد، ورجاء الموعود".

تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: "يا عبد الله، لا تدع قيام الليل فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدع قيام الليل، فإذا كان مريضًا أو كسل - أصابه تعب- صلى قاعدًا".

يقول الحسن البصري: "لم أجد شيئًا من العبادة أشد من الصلاة في جوف الليل".

فلننظر لحال السلف ....

- قال النبي صلى الله عليه وسلم يوما في شأن عبد الله بن عمر:

" نعم الرجل عبد الله، لو كان يصلي من الليل ".

ماذا فعل عبد الله لما سمع ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم؟

يقول سالم بن عبد الله بن عمر: "فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلا ".

- أما أبو هريرة فقد كان هو وامرأته وخادمه يقسمون الليل ثلاثًا، يصلي هذا، ثم يوقظ هذا.

- شداد بن أوس إذا أوى إلى فراشه كأنه حبة على مقلى، ثم يقول: "اللهم إن جهنم لا تدعني أنام، فيقوم إلى مصلاه".

- كان طاوس يثب من على فراشه، ثم يتطهر ويستقبل القبلة حتى الصباح، ويقول: "طيَّر ذكر جهنم نوم العابدين".

هل تعلمون أن قيام الليل:

- من علامات المتقين:

يقول الله تعالى في سورة الذاريات: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ الذاريات: ١٥ - ١٨

- **ومن علامات الإخلاص :**

يقول الحافظ بن رجب الحنبلي:" لأن قيام الليل فيه إسرار، فهي أقرب إلى الإخلاص. ففي قيام الليل لا أحد يعلم عنك ولا أحد يدري عنك حتى أقرب الناس لا يدري عنك إذن هي أقرب إلى الإخلاص".

وقيل:" لأن صلاة الليل فيها مشقة وفيها تعب ومعاناة بينك وبين نفسك وبينك وبين شيطانك ".

وقيل: "لأن صلاة الليل القراءة فيها أقرب إلى التدبر والتفكر والخشوع لأن الإنسان بينه وبين الله سبحانه وتعالي تجده يتأمل ما يقرأ".

- **المتهجدون في وجوههم النور :**

فقد سُئل الحسن البصري: "ما بال المتهجدين وجوههم فيها النور؟ "

فقال: "لأنهم خلو بالرحمن فأعطاهم من نوره ".

- **كما أنه سبب لنزول الرحمة :**

عن أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته، فإن أبت نضح في وجهها الماء، رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فإن أبى نضحت في وجهه الماء" . (رواه أبوداوود بإسناد صحيح)

- **سبب لكسب الكثير من الحسنات :**

"من قام بعشر آيات لم يُكتب من الغافلين، ومن قام بمائة آية كتب من القانتين، ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين" . (رواه أبوداود وصححه الألباني).

والمقنطرين هم الذين أعطوا قنطارا من الأجر.

والقنطار هو المقدار الكبير .

وقد روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: "القيراط من القنطار خير من الدنيا وما فيها". (أخرجه الدارمي(٣٤٦٢،٣٤٥٢،٣٤٤٧،٣٤٤٣) مفرقا)

وهو سبب لدخول الجنة:

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: " إن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها".

فقيل: "لمن يا رسول الله؟"

قال صلى الله عليه وسلم: "لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وبات قائمًا والناس نيام". (رواه الطبراني والحاكم وصححه الألباني)

- **سبب لاستجابة الدعاء:**

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "يتنزّل ربنا تبارك وتعالى كلّ ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول : من يَدعوني فأستجيب له؟ مَن يسألني فأعْطيهُ؟ مَن يستغفرني فأغفرَ له". (البخاري ٦٣٢١)

فيا من تريد الزواج عليك بالقيام...

يا من تريد الأموال عليك بالقيام ...

يا من تريد من خيري الدنيا والآخرة عليك بالقيام....

تريد أن يغفر الله لك؟؟؟؟

عليك بالقيام، صلِّ في جوف الليل واستغفره استغفار الذليل ، استغفار العبد المذنب، المنكسر، المنتظر الرحمة من الرحيم.

واعلموا ....

أن الله يحب من يدعوه، فلا تملوا الدعاء، فادعوه ولا تترددوا .

اجعل لك دعوات في جوف الليل وأنت واثق من الإجابة.

هنا سؤال...

لا أستطيع قيام الليل بل هي ثقيلة على .... ماذا أفعل؟

إن من أهم العوامل الميسرة لقيام الليل:

- معرفة فضل القيام فيشحن المرء قلبه بحب القيام والأنس بالله.

- أن يكون المسلم سليم الصدر نقي القلب لا حقد فيه ولا غل ولا حسد.

- البعد عن المعاصي وارتكاب الأوزار، يقول الفضل بن عياض رحمه الله : "إذا لم تستطع صيام النهار ولا قيام الليل فاعلم أنك محروم مكبل كبلتك ذنوبك ".

شكا بعض الناس لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه وقالوا له: "إننا لا نستطيع أن نقوم الليل "، فقال عبد الله بن مسعود: "أقعدتكم ذنوبكم ".

يقول الحسن البصري: "إن الرجل ليذنب الذنب فيحرمه قيام الليل، فإذا حرمت قيام الليل يا عبد الله ففتش عن نفسك، فتش عن واقعك، عن حياتك".

لعلك أذنبت ذنبا حرمك هذا الأنس.

لعلك اغتبت... نظرت إلى حرام... فحرمت شرف القيام.

- كثرة الأكل تحرمك أيضا من القيام، فقد قيل: "من أكل كثيرا، شرب كثيرا، نام كثيرا، فتحسر كثيرا".

- القيلولة تعين المسلم على القيام.

- الإكثار من ذكر الله.

- وأخيرًا عليكم بالدعاء أن يوفقكم الله ويرزقكم القيام.

همسة

قد تظل طوال الليل
مستيقظا تتحدث مع عبد
من العباد ،
فلمَ لا تقوم لتناجي رب
العباد ؟؟

دعاء

اللهم إنا نسألك باسمك
الأعظم؛
أن تجعل لنا نصيبا من
قيام الليل واجعلنا ممن
اختصصتهم بالوقوف ليلا
بين يديك والناس نيام.

هل استفدت من هذه الرسالة؟

نعم لا ربما

هل قررت التطبيق؟

نعم لا ربما

أفكار مساعدة لتطبيق الرسالة:

- داوم على الصلوات في جماعة وفي أول الوقت.
- اطلب من الله في كل صلاة أن يعينك ويوفقك لصلاة القيام.
- ابدأ بركعتين بعد صلاة العشاء حتى تعتاد عليهما ثم قم للصلاة في جوف الليل.
- حاول أن تقوم الليل بألف آية لتكون من المقنطرين، يقول الحافظ ابن حجر:"من سورة تبارك إلى آخر القرآن ألف آية، فمن قام بسورة تبارك إلى آخر القرآن فقد قام بألف آية"..
- نم مبكرا كي تستطيع الاستيقاظ للقيام.
- تجنب الغيبة والمعاصي طوال النهار.
- أكثر من الذكر.

اعلم أنه في الأيام الأولى ستشعر بالمشقة والتعب ولكن مع الوقت وبالمداومة سيصبح قيام الليل أسلوب حياة.

أضف أفكارا أخرى:

التطبيق العملي

اكتب الخطوة التي تود تطبيقها وبداية تاريخ تطبيقها وبعد أسبوع ارجع إلى الجدول ودَوّن ملاحظاتك وهل بالفعل تم تطبيق هذه الخطوة.

التاريخ	الفكرة	هل طبقتها	ملاحظاتك

بقلمك أنت

الرسالة الرابعة
القرآن

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ الأعراف: ٢٠٤

إنك مأمور بأن تسمع كلام الله حين يتلى عليك.

يقول السعدي- رحمه الله - في تفسيره للآية الكريمة:

هذا الأمر عام لكل من سمع كتاب الله يتلى، والفرق بين الإنصات والاستماع:

أن الإنصات في الظاهر يكون بترك التحدث أو الانشغال بما يشغله عن استماعه.

أما الاستماع فهو أن يلقى سمعه ويحضر قلبه ويتدبر ما يستمع.

فإنه من لازم على هذين الأمرين (الاستماع والإنصات) حين يُتلى كتاب الله، فإنه ينال خيرا كثيرا وعلما غزيرا، وإيمانا مستمرا متجددا، وهدى متزايدا، وبصيرة في دينه، ولهذا رتب الله حصول الرحمة عليهما.

يقول علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: "إن هذه الآية المقصود بها الاستماع إلى الإمام في الصلاة المفروضة".

وهذا أيضا رأي سفيان الثوري.

ولكن...

في جميع الأحوال فإن في قراءة القرآن والاستماع له خيرا كبيرا يفيد قارئه في حياته وبعد مماته.

وآيات القرآن كثيرة تلك التي تبين عظمة الكتاب الكريم وتأثيره على من يقرؤه.

يقول الله عز وجل في سورة الزمر:

﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ٢٣ ﴾ الزمر: ٢٣

وهذه الآية تؤكد أن أحسن الحديث كلام الله على الإطلاق وأحسن الكتب المنزلة من كلام الله القرآن.

يقول السعدي – رحمه الله – في تفسيره للآية:

"ألفاظه أفصح الألفاظ وأوضحها، ومعانيه أجل المعاني، فهو أحسن الحديث في لفظه ومعناه، متشابها في الحسن والائتلاف وعدم الاختلاف، وإذا تدبره المتدبر، وتفكر فيه المتفكر، رأى في اتفاقه – حتى في معانيه الغامضة – ما يبهر الناظرين، وما يجزم أنه لا يصدر إلا من حكيم عليم (وهذا هو المراد بالتشابه)".

أما مَّثَانِيَ فيقول فيها السعدي –رحمه الله-:

"أي تثنى فيه القصص والأحكام، والوعد والوعيد، وصفات أهل الخير والشر وتثنى فيه أسماء الله وصفاته، وهذا من جلاله وحسنه.

فإنه تعالى لما علم احتياج الخلق إلى معانيه المزكية للقلوب، المكملة للأخلاق، وأن تلك المعاني للقلوب بمنزلة الماء لسقيا الأشجار؛ فكما أن الأشجار كلما تكرر سقيها حسنت وأثمرت أنواع الثمار النافعة، فكذلك القلب يحتاج دائما إلى أن تكرر معاني كلام الله تعالى عليه ليحصل له بسبب ذلك خير كثير ونفع غزير".

"فإذا قرأت القرآن بتدبر، أثر ذلك في قلوب أولى الألباب"، فوصف الله حالهم في الآية مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ لما فيه من التخويف والترهيب ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ أي عند ذكر الرجاء والترغيب".

أما ابن كثير فيقول في تفسيره لمعنى مَّثَانِيَ :

أي في معنيين اثنين؛ ذكر الشيء وضده مثل ذكر المؤمنين ثم الكافرين، وكصفة الجنة ثم النار كقوله تعالى : ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ ﴾ المطففين: ٧

ثم بعدها : ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ ﴾ المطففين: ١٨

وعلى كل حال إنك...

إذا تأملت جمال القرآن، واستشعر قلبك بلاغته، لوجدته يلين ويخشع.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ الحديد: ١٦

وفي موضع آخر قال تعالى:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ الحشر: ٢١

يقول ابن كثير:

الجبل بغلظته وقسوته لو فهم هذا القرآن وتدبر آياته لخشع وتصدع من خشية الله... فكيف يليق بكم أيها البشر ألا تلين قلوبكم بل وتتصدع عند سماعه وقد فهمتم عن الله أمره وتدبرتم كتابه.

والسؤال الآن ...

أين يكمن الخلل؟

الخلل يكمن في عدم محاولتنا تدبر القرآن.

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ محمد: ٢٤

يقول السعدي-رحمه الله- :"هل يتدبر هؤلاء المعرضون لكتاب الله ويتأملونه حق التأمل، فإنهم لو تدبروه، لدلهم على كل خير ولحذرهم من كل شر، ولملأ قلوبهم من الإيمان وأفئدتهم من اليقين، ولأوصلهم إلى المطالب العالية، والمواهب الغالية، ولبين لهم الطريق الموصل إلى الله وإلى جنته ومكملاتها ومفسداتها، والطريق الموصل إلى العذاب، وبأي شيء تحذر، ولعرفهم بربهم وأسمائه وصفاته وإحسانه، ولشوقهم إلى الثواب الجزيل، ولرهبهم من العقاب الوبيل ".

" **أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ** أي قد أُغلق على ما فيها من الشر وأقفلت فلا يدخلها خير أبدا ".

وأنت...

ما حال قلبك؟؟

قلبك مغلق بالأقفال لا تستطيع كلماته العزيزة أن تدخلها، ولا أن يدخل شيء من معانيها؟؟.....

أم قلب خاشع يتأثر بكل ما أنزله الله؟.....

هل تفهم ما تقرؤه وتعيه؟.....

هنا قد يقول البعض أن القرآن فهمه صعب وتدبره مستحيل

أقول لهم: إن القرآن الكريم مع عظمته وإعجاز بلاغته وقوة ألفاظه (حيث يعجز أي

مخلوق عن أن يأتي ولو بآية من مثله) حيث قال الله تعالى:

﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ الإسراء: ٨٨

إلا أنه يسير الفهم. ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ القمر: ٢٢

هنا يقول العلي الحكيم في هذه الآية: إن القرآن الكريم...

سهلناه للحفظ... هيأناه للذكر... يسرنا معانيه...

فهل من مدكر.

احذر...

أن تكون ممن قصروا في قراءة القرآن وتدبر آياته.

فهذا القرآن هو أصل الهداية والراحة والاطمئنان.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾ الإسراء: ٩

فمن عاش مع آياته وأحس بها، شعر بلذة لا تضاهيها أي لذة على الإطلاق في هذه الحياة.

واحذروا...

من شهادة الرسول صلى الله عليه وسلم عليكم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ ﴾ الفرقان: ٣٠

مهجورا!!!

ما المقصود بالهجر؟

الهجر في اللغة هو الترك والإعراض.

واختلف أهل العلم على معنى الهجر في هذه الآية:

فمنهم من قال: "إنه قولهم فيه السيئ من القول وزعمهم أنه سحر وأنه شعر".

وقال آخرون : "الخبر عن المشركين أنهم هجروا القرآن وأعرضوا عنه ولم يسمعوا له".

أما السعدي فقال: "إنه الرسول ينادي ربه شاكيا له إعراض قومه عما جاء به ومتأسفا على ذلك فقال: يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى الذي أرسلتني لهدايتهم وتبليغهم ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا أي أعرضوا عنه وهجروه وتركوه مع أن الواجب عليهم الانقياد لحكمه والإقبال على أحكامه والسير خلفه.

السؤال هنا...

فهل أنت ممن هجر القرآن؟ .....

إن لم تكن ممن هجره،

فهل تقرؤه بتدبر؟ .....

هل تعمل بما فيه فتتبع أوامره وتجتنب نواهيه؟.....

همسة

القرآن سبب كل سعادة
والهجره سبب كل شقاء
فيا من تسعى وراء السعادة
عليك بالقرآن.

دعاء

اللهم استعملنا فيما
يرضيك عنا من حفظ
كتابك وفهمه والقيام
بمقتضاه والعمل به على
الوجه الذي تحبه وترضاه.

هل استفدت من هذه الرسالة؟

نعم لا ربما

هل قررت التطبيق؟

نعم لا ربما

أفكار مساعدة لتطبيق الرسالة:

- اجعل لك وردا يوميا من القرآن ولو قليل فإن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قلت.
- استعن بكتاب تفسير واقرأ منه يوميا ولو آيه.
- تعود على الاستماع إلى القرآن الكريم بتركيز.
- حين تقابل آيه تتكلم عن الجنة ونعيمها ادعُ الله أن يكون لك نصيب منها واستعذ بالله حين تقرأ آيات العذاب.
- تذكر قول الحسن البصري رحمه الله: " إذا أردت أن تكلم الله فعليك بالصلاة، وإذا أردت أن يكلمك الله فعليك بالقرآن " ... تخيل أنه سبحانه يكلمك ...

أضف أفكارا أخرى:

التطبيق العملي

اكتب الخطوة التي تود تطبيقها وبداية تاريخ تطبيقها وبعد أسبوع ارجع إلى الجدول ودَوّن ملاحظاتك وهل بالفعل تم تطبيق هذه الخطوة.

التاريخ	الفكرة	هل طبقتها	ملاحظاتك

بقلمك أنت

الرسالة الخامسة
ولاية الله

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾﴾ الأعراف: ١٩٦

هل تعلم معنى أن يتولاك الله؟

يقول السعدي – رحمه الله– في تفسيره للآية:

إن ولي الله الذي يتولاني فيجلب لي المنافع، ويدفع عني المضار.

فهو الذي نزل الكتاب الذي فيه الهدى والشفاء والنور وهذا من توليته وتربيته لعباده الخاصة من الصالحين.

فهو يتولى الصالحين الذين صلحت نياتهم وأعمالهم وأقوالهم.

فأنهم لما تولوا ربهم بالإيمان والتقوى، ولم يتولوا غيره ممن لا ينفع ولا يضر، تولاهم الله ولطف بهم وأعانهم على ما فيه نية الخير والمصلحة لهم في دينهم ودنياهم، ودفع عنهم بإيمانهم كل مكروه.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ الحج: ٣٨

يقول ابن كثير في معنى ولاية الله:

"أي حسبي، وكافيَّ، وهو نصيري، وعليه متّكلي، وإليه ألجأ، وهو وليي في الدنيا والآخرة، وهو ولي كل صالح بعدي".

قال الله تعالى في سورة محمد: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ﴿١١﴾ ﴾ محمد: ١١

فإذا تولى الله العبد تولاه برحمته فأخرجه من الظلمات إلى النور ويسر له أمره وفرج همه ونصره.

أما الكافرون فقد قطعوا ولاية الله عنهم وسدوا عن أنفسهم رحمته.

فالله يتولى الصالحين...

والسؤال الآن...

من هم الصالحون؟

وكيف أكون عبدًا صالحا؟

الصالح في اللغة: هو الرجل المستقيم المؤدي ما عليه من الواجبات.

أما اصطلاحا: فهم من صلحت علاقتهم بالله تعالى فلم يعملوا إلا ما أمرهم الله تعالى به كما انتهوا عن نواهيه.

ولكي تكون عبدا صالحا؛ فيتولى الله أمرك كله، يجب ألا تعصِيه وحتى إن خالف ذلك هوى نفسك.

فالمسلم الصالح يعلم أنه من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه.

فيترك ما يحب إن علم أنه يخالف شرع ربه وحتى إن وافق هواه، يفعل ذلك طاعة لمن أحب.

كما أن من سمات العبد الصالح أنه يتقرب إلى الله بالنوافل ويداوم على الفرائض ويسارع بالخيرات.

هل يجزي الله الصالحين في الدنيا فقط بولايته لهم، أم لهم أيضا جزاء في الآخرة؟

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يَقُولُ اللهُ تَعَالَى : أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ "، ثُمَّ قَرَأَ ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ السجدة: ١٧ (رواه البخاري٣٠٧٢، ومسلم ٢٨٢٤).

إذن...

إذا أصلحت حالك... واتبعت هدى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم... أصبحت من الصالحين...

وتولاك الله... ونعم الولاية...

و دافع عنك ....

فتصبح أكثر أمانا... أقل هما... أكثر طمأنينة...

ذلك لأنك الآن في معية الله...

فما أكرمها وأشرفها معية!

معية الله...

والآن...

أجب على هذه الأسئلة:

- هل أنت سعيد؟

- ما هي درجة اتباعك لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم؟

ملحوظة:

بعد إجابتك على السؤالين السابقين ستلاحظ أن السعادة والصلاح تتناسبان طرديا؛ فكلما زاد اتباعك لله ورسوله، زادت سعادتك.

- هل هناك ما يؤذيك؟ أم أن الله يدافع عنك ويتولاك؟

- ما هي الأعمال الصالحة التي تنوى إدخالها حياتك ليتولاك الله؟

- ما هي المعاصي التي تعاهد ربك الآن أن تتركها لتصبح في معية الله؟

همست

أيها العبد الصالح امشِ في
الدنيا بسكون وآمان فالله
يتولاك ويرعاك ويحفظك.
فمن إذا يستطيع أذيتك؟

دعاء

اللهم اهدنا فيمن هديت
وعافنا فيمن عافيت
وتولنا فيمن توليت و قنا
واصرف عنا شر ما قضيت

هل استفدت من هذه الرسالة؟

نعم لا ربما

هل قررت التطبيق؟

نعم لا ربما

أفكار مساعدة لتطبيق الرسالة:

- جدد نيتك الآن بأن تكون عبدا صالحا.
- حدد المعاصي التي تنوي الإقلاع عنها.
- حدد الطاعات التي تنوي إدخالها حياتك.
- استشعر بأن الله معك ويتولاك.
- ادعُ الله دائما أن يدافع عنك ويتولاك.
- أكثر من ذكر "لا حول ولا قوة إلا بالله".
- زد كل يوم من السنن وأدخلها بالتدريج؛ فمثلا في الصلاة أدخل صلاة الوتر(ركعة) ثم يومين وأدخل سنة المغرب (ركعتان) ثم سنة العشاء وهكذا إلى أن تنتهي بقيام الليل، وقد لا تنتهي لأنك ستشعر بحلاوة القرب من الله بالنوافل فتسرع بعمل المزيد.

وهكذا في جميع العبادات

أضف أفكارا أخرى:

التطبيق العملي

اكتب الخطوة التي تود تطبيقها وبداية تاريخ تطبيقها وبعد أسبوع ارجع إلى الجدول ودَوّن ملاحظاتك وهل بالفعل تم تطبيق هذه الخطوة.

التاريخ	الفكرة	هل طبقتها	ملاحظاتك

بقلمك أنت

الرسالة السادسة
الإخلاص

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ الأنعام: ١٦٢ – ١٦٤

قل يا محمد إن صلاتك لله... نسكك لله... محياك لله... مماتك لله... كلها خالصة لرب العالمين.

يقول السعدي في تفسيره:

قل إن صلاتي ونسكي- أي ذبحي - وذلك لشرف هاتين العبادتين وفضلهما ودلالتهما على محبة الله تعالى وإخلاص الدين له، والتقرب إليه بالقلب واللسان والجوارح وبالذبح الذي هو بذل ما تحبه النفس من المال لما هو أحب إليها وهو الله تعالى.

ومن أخلص في صلاته ونسكه استلزم ذلك إخلاصه لله في سائر أعماله.

وقوله: وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي أي ما آتيه في حياتي ويجريه الله عليّ، وما يقدر عليّ في مماتي كله لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ

فيجب على المسلم...

أن يكون فعله وعمله كله لله رب العالمين دائما؛ كل أعمالك وحياتك تخلص فيها النية لله.

علمنا أن الصلاة لله... والذبح لله...

لكن...

كيف تكون الحياة لله؟

كل عمل تعمله من أمور الدنيا ولو بسيطا اجعل نيتك فيه لله.

وهذا دأب الصحابة والتابعين.

كانوا تجار نيات؛ حتى إنهم إذا هَمَّ أحدهم بفعل أي شيء يعدد النيات ويستحضرها في نفسه كي يحصد أكثر من أجر في العمل الواحد.

يقول الأديب مصطفى صادق الرافعي: "فإن الله لا يعامل إلا بالنية ولا يكتب في سجل الحسنات إلا الأرقام القلبية".

وجاء في الحديث الشريف :

قال صلى الله عليه وسلم: "إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَو إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ".

(رواه البخاري ومسلم(١٩٠٧))

فالله تعالى يجازي المرء على نيته، فإن تعددت النيات في العمل الواحد يتضاعف الأجر وتكسب أجر كل نية تنويها.

ما أعظمه الكريم !!!

حين يتبع الإنسان هذا المنهج في جميع تحركاته وسكناته، سيصبح الله شغله الشاغل...

فأنا أعمل العمل لرضا الله وحده لا أريد في هذه الدنيا أي شهرة أو شكر.

ويأتي سؤال في ذهني...

كيف يتحول العمل الدنيوي لعمل يُثاب المرء عليه؟

كيف نحول عاداتنا اليومية إلى عبادات؟

سأحاول الآن أن أصوغ لكم بعض النيات لبعض الأعمال الحياتية اليومية، حتى يتثنى لكم فهم المراد وأيضًا للتعود على طريقة التفكير في إيجاد النيات لأي عمل.

أولًا...

اجعل هذه النيات نيَّات ثابتة قبل أي عمل:

١- رضا الله تعالى.

٢- محبة الرسول صلى الله عليه وسلم بالعمل بسنته فلعلك ترزق صحبته في الآخرة.

أضف نيات أخرى:

ثانيا:

نيات خاصة لكل عمل على حدة.

الطعام والشراب

أنت تأكل لأنك تشعر بالجوع أو لتتقوى على العيش،

فلنجعل هذه العادة لله !!!

كيف؟

خذ هذه النيات:

- الإعانة على الطاعة والسعي للرزق.
- التفكر في قدرة الله العظيمة في خلق وإيجاد صنوف كثيرة من الطعام والشراب

﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ ﴾ عبس: ٢٤

- ثواب الذكر؛ فالبسملة قبل الأكل والحمد بعده عبادة وامتثال لأمر الله وسبب لمغفرة الذنوب.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" مَن أكَل طعامًا ثمَّ قال: الحمدُ للهِ الَّذي أطعَمني هذا الطَّعامَ ورزَقَنيه مِن غيرِ حَوْلٍ منِّي ولا قوَّةٍ، غُفِر له ما تقدَّم مِن ذَنْبِه".

(أخرجه أبوداود (٤٠٢٣) باختلاف يسير، والترمذي(٣٤٥٨))

- تطبيق السنة في الطعام والشراب كالجلوس عند الشرب، على ثلاث مرات والأكل باليمين.
- المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف فالأكل يقوي الإنسان ويعينه.

أضف نيات أخرى:

التواصل مع الأهل والأقارب

اعتدنا أن نتحدث هاتفيا أو نزور أهلنا وأقاربنا.

فلنجعل هذا التواصل عبادة !!!!

كيف؟

خذ هذه النيات:

- ثواب صلة الرحم.

فعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله ". (رواه مسلم).

- إدخال السرور على قلب مسلم من أفضل الأعمال.

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أفضل العمل إدخال السرور على المؤمن، تقضي عنه دينًا، تقضي له حاجة، تنفس له كربة". (صحيح الجامع (٥٧٧٣).

- صلتك لرحمك دليل على إيمانك بالله.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان

يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت". (رواه البخاري)

- وهو سبب لزيادة الرزق والبركة في العمر.

فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه". (رواه البخاري)

- في حالة زيارة الوالدين لا تنسَ استحضار نية بر الوالدين.
- التزاور يزيد المحبة والألفة بين الناس فينشأ مجتمع مسلم قوي متكاتف.

أضف نيات أخرى:

قراءة القرآن

قراءة القرآن ثوابها عظيم فلنعدد النيات ليزيد الثواب؛

كيف؟

خذ هذه النيات:

- الحصول بقراءة كل حرف على حسنة والله يضاعف لمن يشاء.

فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف". (رواه الترمذي ٣٩١٠)

- النظر في المصحف في حد ذاته عبادة.
- تذكرة ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الذاريات: ٥٥
- التدبر من أجل العبادات وهو أمر من الله تعالى.

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ محمد: ٢٤

- يأتي القرآن شفيعًا لقارئه.

ففي الحديث الذي رواه الإمام مسلم عن أبي إمامة البَاهِلي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "اقرؤوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه".

(رواه مسلم ٨٠٤)

- طريق من طرق التقرب إلى الله.
- رفع الدرجات.

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : "يقال لقارئ القرآن: اقرأ ورتل وارتق كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية كنت تقرؤها".

(رواه أبوداود والترمذي وصححه الألباني)

أضف نيات أخرى:

الذهاب للعمل

نذهب لطلب الرزق...

فلنجعل العمل عبادة نتقرب بها إلى الله عز وجل!!!

كيف؟

خذ هذه النيات...

- قضاء حوائج الناس وإدخال السرور على قلوبهم.

ففي الحديث الشريف قال صلى الله عليه وسلم: "أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تطرد عنه جوعا، أو تقضي عنه دينا، ولأن أمشي مع أخ لي في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد – مسجد المدينة – شهرا .....ومن مشي مع أخيه في حاجة حتى يثبتها أثبت الله قدميه يوم تزلّ الأقدام ....." . (الطبراني في المعجم الأوسط)

- ثواب إفشاء السلام، كما أن حسن الخلق ثوابه عظيم.

فقد سأل أبو شريح رضي الله عنه رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقال: "أخبرني بشيء يوجب لي الجنة".

قال: "طيب الكلام، وبذل السلام، وإطعام الطعام ".

(رواه الطبراني وابن حبان في صحيحه).

- تبسمك في وجه أخيك صدقة وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة.

فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تبسمك في وجه أخيك لك صدقة وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة ..... ".

(رواه الترمذي ١٩٥٦)

- كسب المال وإنفاقه على أهل بيتك فهي من أعظم النفقات أجرًا.

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجرًا الذي أنفقته على أهلك". (رواه مسلم)

- استحضار نية إماطة الأذى إن أزلت عائقا عن الطريق.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إماطة الأذى عن الطريق صدقة ".

(رواه مسلم ١٦٦٨ وأبوداود١٢٨٥)

ويقول صلى الله عليه وسلم في حديث آخر: " الإيمان بضع وستون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق".

(رواه البخاري٩ ومسلم١٥٢)

- الصلح بين المتخاصمين إن وجد.

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ألا أُخبِركم بِأفضل مِن درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى . قال: صلاح ذات البَيْنِ، فإِن فساد ذات البينِ هي الحالِقَة".

أضف نيات أخرى:

المذاكرة

إذا كنت طالبا بالمدرسة أو الجامعة أو طالب علم في أي مجال فنيتك في المذاكرة النجاح.

فلنعدد النيات...

-المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أنى فعلت كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان". (رواه مسلم ٢٦٦٤)

والقوة هنا ليس المقصود بها القوة البدنية فقط ولكن قوة الإيمان والعلم والطاعة وقوة النفس والإرادة، ويتحقق ذلك بالعلم والتفقه في الدين، فيستطيع المسلم التغلب حينئذ بقوه إرادته وعلمه، على شهواته.

- التفكر في خلق الله فالتفكر عبادة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ

فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾ آل عمران: ١٩١

- تعلم العلم وتعليمه له فضل عظيم.

فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ثم قال: إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليُصلون على معلمي الناس الخير". (أخرجه الترمذي)

وقال معاذ بن جبل: "تعلموا العلم فإن تعلمه لله خشية وطلبه عبادة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لأهله قربه وهو الأنيس في الوحدة والصاحب في الخلوة".

وفي سنن الترمذي عن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:"إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضىً بما يصنع".

(رواه الترمذي)

- العلماء ورثة الأنبياء كما أن العلم يقربك للجنة.

وَعَنْ أَبِي الدَّرْداءِ ﷺ قَال: سمِعْتُ رَسُول اللهَّ ﷺ، يقولُ: منْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ علْمًا سهَّل اللهَّ لَه طَرِيقًا إِلَى الجنةِ، وَإِنَّ الملائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطالب الْعِلْمِ رِضًا بِما يَصْنَعُ، وَإِنَّ الْعالِمِ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ منْ في السَّمَواتِ ومنْ فِي الأَرْضِ حتَّى الحِيتانُ في الماءِ، وفَضْلُ الْعَالِمِ

عَلَى الْعابِدِ كَفَضْلِ الْقَمر عَلى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وإنَّ الْعُلَماءَ وَرَثَةُ الأَنْبِياءِ وإنَّ الأَنْبِياءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلا دِرْهَمًا وإنَّما ورَّثُوا الْعِلْمَ، فَمنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحظٍّ وَافِرٍ.

(رواه الترمذي ١٣٨٨)

- هو طريق للخشية من الله.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾
فاطر: ٢٨

أضف نيات أخرى:

النوم

أنت تنام لترتاح...

فلنجعل النوم عبادة!!!

كيف؟

خذ هذه النيات...

- إن لبدنك عليك حقا

قال صلى الله عليه وسلم:" .... لنَفسِكَ عليكَ حقٌّ ولأَهْلِكَ عليكَ حقٌّ..." .

(مسند أحمد: ٩٦/ ١١)

- الراحة من أجل التقوى على القيام بالعبادة.
- تطبيق السنة بقول أذكار النوم.
- اتباع السنة في طريقة النوم والاضطجاع.

أضف نيات أخرى:

ارتداء الملابس

كيف يكون بثواب؟

خذ هذه النيات:

- شكر نعم الله.
- اتباع سنة الحبيب بالذكر عند لبس الثياب مع العلم أنه قد يكون سببا لمغفرة الذنوب.

قال صلى الله عليه وسلم:" مَن لبِس ثوبًا فقال: الحمدُ للهِ الَّذي كساني هذا ورزَقَنِيه مِن غيرِ حَوْلٍ منِّي ولا قوَّةٍ، غُفِر له ما تقدَّم مِن ذَنْبِه وما تأخَّر". (أبوداود (٤٠٢٣) والترمذي)

- المسلم قدوة فهو نظيف مهندم.

أضف نيات أخرى:

زيارة المريض

فلنعدد نيات زيارة المريض.

- تطبيق حق من حقوق المسلم على المسلم.

عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عنه، قال: سَمِعتُ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم يقولُ: "حَقُّ المُسلمِ على المُسْلمِ خَمْسٌ: ردُّ السلامِ، وعيادةُ المريضِ..." .

(أخرجه البخاري ومسلم)

- امتثال لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم.

فعن البراءِ بنِ عازبٍ رَضِيَ اللهُ عنه، قال :"أمَرَنا النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم بسَبْعٍ، ونهانا عن سبعٍ: أَمَرَنا باتباع الجنائزِ، وعيادَةِ المريضِ...".

(أخرجه البخاري ومسلم)

- عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عنه، قال: "قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم :"إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يقولُ يومَ القِيامةِ: يا ابنَ آدمَ، مَرِضْتُ فلم تَعُدْني، قال: يا رَبِّ، كيف أعودُكَ وأنت ربُّ العالمينَ؟! قال: أمَا عَلِمْتَ أنَّ عبدي فُلانًا مَرِض فلم تَعُدْه، أمَا عَلِمْتَ أنَّك لو عُدْتَه لوَجَدْتَني عِندَه؟...". (أخرجه مسلم)

- استشعار نعم الله عليك، ومنها الصحة فتحمده عليها.

أضف نيات أخرى

استخدام الكمبيوتر والإنترنت

حتى المكوث أمام الشاشات نستطيع أن نجعله لله

كيف؟

خذ هذه النيات

- نشر العلم.
- سماع درس ديني.
- طلب العلم.
- مساعدة آخرين.

أضف نيات أخرى:

الوضوء

عبادة واجبة لقبول الصلاة . . .

فلنأخذ أكثر من نية...

كيف؟

خذ هذه النيات

- الوضوء شطر الإيمان.

فقد قال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم:" الطُّهور شَطرُ الإيمان". (رواه مسلم ٢٢٣)

- تكفير الذنوب.

فعن عثمانَ بن عفَّان رَضِيَ اللهُ عنه: أنَّه قال- بعد وصفه لوُضوء النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بفعله-: "إنِّي رأيتُ رسولَ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم توضَّأَ مِثلَ وُضوئي هذا، ثمَّ قال: مَن توضَّأ هكذا، غُفِر له ما تقدَّم مِن ذَنبِه". (رواه مسلم ٢٢٩) .

وعن عثمانَ بن عفَّان رَضِيَ اللهُ عنه قال: قال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: "مَن توضَّأ فأحسَنَ الوضوءَ، خرجتْ خطاياه من جَسَدِه، حتَّى تخرُجَ من تحت أظفارِه".

(رواه مسلم ٢٤٥).

- علامة من علامات أهل الإيمان يوم القيامة.

فعن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عنه قال: سمعتُ رسولَ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يقول: "إنَّ أمَّتي يُدعَون يوم القيامة غُرًّا محجَّلين من آثر الوُضوءِ". (رواه مسلم ٢٤٦).

- من أسباب دخول الجنة

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : "ما من مسلمٍ يتوضَّأ فيُحسِنُ وضوءَه، ثم يقومُ فيصلِّي ركعتين، مقبلٌ عليهما بقَلبِه ووجهِه، إلَّا وجبتْ له الجنَّة. (رواه مسلم ٢٣٤).

- فتح أبواب الجنة الثمانية عند ذكر دعاء ما بعد الوضوء

أخرج مسلم عن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ - أو فيسبغ - الوضوء ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم اجعلني من التوابين. إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء" . زاد الترمذي (واجعلني من المتطهرين).

- حتى لا تتأذى الملائكة.

أضف نيات أخرى.

الزواج

حتى الزواج من الممكن أن تؤجر عليه.

كيف؟؟

خذ هذه النيات:

- طلب العفة فيعينك الله.

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح يريد العفاف".

(رواه الترمذي ١٦٥٥).

- ستر عورة المسلمين.
- غض البصر

قال رسول الله : "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج" .

(مسند أحمد ٥/ ٦٣).

- تكوين أسرة مسلمة.

- التعاون على العبادة فيعين الرجل زوجته والعكس.
- إنجاب الذرية الصالحة ولتكثير سواد المسلمين.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة".

(رواه أبوداود (٢٠٥٠))

أضف نيات أخرى.

الخروج والتنزه

- الترويح عن النفس.
- استحضر ثواب غض البصر مع كل مرة تغض فيها بصرك.
- الأخوة في الله.
- التعاون على العبادة والذكر.
- الحب في الله فنجتمع على حب الله ونتفرق عليه، فيظلنا الله بظله يوم القيامة.

قال الرسول صلى الله عليه وسلم :"إن الله يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي".

(رواه مسلم (٢٥٦٦))

- إفشاء السلام وإعطاء الطريق حقه كما أمرنا الله ورسوله.

قال صلى الله عليه وسلم: "إِياكُم والجلوس في الطرقات". فقالوا: ما لَنَا بُد، إِنما هي مجالِسنا نتحدث فيها؟ قال:"فإِذا أَبيتمْ إِلَّا الْمجالس فأعطوا الطرِيق حقه" قالوا: وما حق الطريق؟ قال:"غض البصر، وكف الْأَذى، ورد السلام، وأمر بالْمعروف، ونهْي عن الْمنكر". (البخاري ومسلم).

- التعاون على البر والتقوى.

أضف نيات أخرى.

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

أعمال المنزل من طبخ وتنظيف وغيره

قد تؤجر عليه!!!

كيف؟

خذ هذه النيات:

- خيركم خيركم لأهله.

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم:"خيرُكُم خَيرُكُم لأَهْلِهِ وأَنا خيرُكُم لأَهْلي".

(الألباني)

- قضاء حوائج الناس.
- إدخال السرور على قلب مسلم.
- النظافة فالملائكة تتأذى مما يتأذى منه بني البشر.
- حسن التبعُّل.
- إماطة الأذى.
- إطعام الطعام.

أضف نيات أخرى

الذهاب إلى المسجد والصلاة في جماعة

هذه عبادة في حد ذاتها ولكن كيف أعدد النيات؟

خذ هذه النيات:

- عمارة المساجد

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾ التوبة: ١٨

- نية الاعتكاف.
- ثواب إفشاء السلام عند إلقاء السلام على من بالداخل.
- ثواب صلاة الجماعة.
- نيل أجر الحاج المحرم.

فعن أمامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" مَن خرَج مِن بيتِه مُتطهِّرًا إلى صلاةٍ مكتوبةٍ، فأجرُه كأجرِ الحاجِّ المُحرِمِ".

(أخرجه أبوداوود ٥٥٨ وحسنه الألباني)

- سبب لدخول الجنة.

فعن أبي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عنه، أنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال:"مَن غدَا إلى المسجِدِ أو راحَ، أعدَّ اللهُ له نُزُلَه من الجَنَّةِ كلَّما غدَا أو راح". (رواه البخاري ٦٦٢ ومسلم٦٦٩).

- قال صلي الله عليه وسلم:" ثلاثةٌ كلُّهم ضامنٌ على الله؛ إنْ عاش رُزِق وكُفي، وإنْ مات أدخَله اللهُ الجنَّةَ: مَن دخَل بيتَه فسلَّم فهو ضامنٌ على الله، ومَن خرَج إلى المسجدِ فهو ضامنٌ على الله، ومَن خرَج في سبيلِ الله فهو ضامنٌ على الله".

(رواه أبوداوود وصححه الألباني).

- سبب لمحو الخطايا ورفع الدرجات.

عن أبي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عنه، أنَّ رسولَ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: "ألَا أدُلُّكم على ما يَمْحو اللهُ به الخطايا، ويرفعُ به الدرجاتِ؟ قالوا: بلى يا رسولَ الله، قال: إسباغُ الوضوءِ على المكارهِ، وكثرةُ الخُطا إلى المساجدِ، وانتظارُ الصَّلاةِ بعدَ الصَّلاةِ فذَلِكُم الرِّباط فذَلِكُم الرِّباط ". (رواه مسلم ٢٥١).

- الفوز بدعاء الملائكة:

فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مجلسه، تقول: اللهمّ اغفر له، اللهم ارحمه، ما لم يحدث".

(رواه مسلم ٦٤٩).

- الصلاة في الصف الأول أجرها كبير.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول صلي الله عليه وسلم قال: "لو يعلم النَّاسُ ما

في النِّداءِ والصَّفِّ الأوَّلِ، ثمَّ لم يجِدوا إلَّا أنْ يستهِموا عليه لاستهَموا، ولو يعلمونَ ما في التَّهجيرِ لاستبَقوا إليه، ولو يعلمونَ ما في العَتَمَةِ والصُّبحِ لأتَوْهُما ولوحبوًا".

(رواه البخاري ٦١٥)

- سبب لمغفرة الذنوب .

فعن عثمان رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مَن توضَّأَ فأسبغَ الوضوءَ، ثمَّ مَشى إلى صلاةٍ مَكْتوبةٍ فصلَّاها معَ الإمامِ، غفرَ لَهُ ذنبُه".

(صحيح الترغيب والترهيب ٤٠٧).

- صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرض.

قال الرسول صلى الله عليه وسلم:"صلاةُ الجماعة أفضلُ من صلاةِ الفذِّ بسبعٍ وعشرينَ درجةً". (رواه البخاري (٦١٩) ومسلم (٦٥٠)

- صلاة العشاء والصبح في جماعة كقيام الليل:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من صلَّى العِشَاءَ في جماعةٍ فكأنَّما قام نصفَ الليلِ ومن صلَّى الصبحَ في جماعةٍ فكأنَّما صلَّى الليلَ كلَّهُ". (رواه مسلم).

- أنت في ذمة الله إن صليت الصبح في جماعة:

فعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم:"من صلَّى الصبحَ في جماعةٍ فهو في ذمةِ الله ".

(صححه الألباني :صحيح الترغيب والترهيب ٤٢٠)

- حين تدرك تأمين الإمام ووافق تأمينه تأمين الملائكة غفر لك.

فعن أبي هُرَيرةَ رضيَ اللهُ عنه، أنَّ رسولَ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: "إذا أمَّنَ الإمامُ فأمِّنوا؛ فإنَّه مَن وافَقَ تأمينُه تأمينَ الملائكةِ، غُفِرَ له ما تقدَّمَ مِن ذَنبِه".

(رواه البخاري ٧٨٠).

- الدعوة إلى الله.
- حضور مجلس علم له فضل عظيم.

ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفّتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده".

(الألباني في صحيح الجامع)

- استحضار نزول رحمات الله عليهم.
- التقرب إلى الله بالنوافل والفرائض.

أضف نيات أخرى.

الصدقة

إذا تصدقت

خذ هذه النيات :

- داووا مرضاكم بالصدقات.
- الله يضاعف الصدقة.
- لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون.
- اتقاء النار.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اتقَوا النَّارَ ولوبشقِّ تمرةٍ". (الألباني في صحيح الجامع).

- تحقيق التكافل الاجتماعي.
- تكفير السيئات.
- تفريج الكرب.
- قضاء الدين.
- إدخال السرور.

وسيكون في آخر هذا الكتاب تفصيل لفضل الصدقة إن شاء الله.

أضف نيات أخرى:

كانت هذه بعض النيات لبعض الأمور الحياتية على سبيل الذكر لا الحصر.

لنتعلم كيفية إيجاد النيات...

ولنعتاد على استحضارها في كل وقت.

قال بعض العلماء: "تعلموا النية فإنها أبلغ من العمل".

وقال بعض السلف :" إني لأستحب أن يكون لي في كل شيء نية، وحتى في أكلي وشربي ونومي ودخولي الخلاء، وكل ذلك مما يمكن أن يقصد به التقرب إلى الله تعالى، لأن كل ما هو سبب لبقاء البدن وفراغ القلب من مهمات الدين، فمن قصد من الأكل التقوى على العبادة، ومن النكاح تحصين دينه، وتطييب قلب أهله والتوصل إلى ولد يعبد الله بعده، لأثيب على ذلك كله، ولا تحتقر شيئا من حركاتك وكلماتك، وحاسب نفسك قبل أن

تحاسب، وصحح نيتك قبل أن تفعل ما تفعله ولتنظر في نيتك فيما تتركه أيضا".

ويقول المطرف بن عبد الله: "اللهم إني أستغفرك مما زعمت أنى أريد به وجهك فخالط قلبي منه ما قد علمت".

كيف أنوي هذه النيات؟

هذه النيات لا تكون باللسان، كأن تقول نويت أن أنام للتقوى على العبادة، إنما النية هي: انبعاث القلب واستشعار النفس للعمل.

وهذا يدفع بنا إلى الإخلاص...

ما هو الإخلاص؟

الإخلاص هو أن يفعل المكلف الطاعة خالصة لله وحده لا يريد بها تعظيما من الناس، ولا توقيرا، ولا جلب نفع ديني، ولا دفع ضرر دنيوي.

وقيل: هو تفريغ القلب لله.

وقيل: الإخلاص تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين.

ما الفرق إذن بين النية في العمل والإخلاص في العمل؟

يقول بعض أهل العلم: " إن الإخلاص يكون في العمل نفسه أما النيات فتكون قبل العمل".

على سبيل المثال...

ينوي الفرد أن يتصدق فيستحضر نيات الصدقة ولكن حين يهم بإخراجها لم يجد لها محتاجا.

في هذه الحالة سيعطيه الله ثواب نيته بإذنه تعالى، حتى وإن لم يقع العمل.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما: عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل قال: قال الله: "إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك، فمن همَّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو همَّ بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ومن همَّ بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة". (البخارى ٦٤٩١)

ولكن...

في حال أن وجد المنفق من يتصدق عليه، هنا وجب عليه إخلاص العمل لله وإخلاء قلبه من الشرك ونفسه من الرياء.

وعليه...

يجب أن تكون جميع أعمالك لله وذلك عن طريق:

استحضار نية قبلها، ثم إخلاص وقتها.

فكل أعمال العبد راجعة لنيته وإخلاصه...

فإن أدى المسلم عبادة بقصد التقرب لله دون التفكير فيمن سواه فقد أخلص العمل لله...

وإن أداها بقصد التقرب للخلق بحسن العمل أو لإظهار أنه من أهل الصلاح فقد فَقَد الإخلاص وشاب عمله الرياء.

كيف أحقق الإخلاص؟

- إخفاء العمل عن الناس قدر المستطاع.
- الخوف من الشهرة.
- الزهد في مدح الناس.
- الدعاء بالإخلاص والبعد عن الرياء.

يقول ابن القيم – رحمه الله – :

" أعمال القلوب هي الأصل (الإخلاص) وأعمال الجوارح تبعٌ لها ومكملة، وإن النية بمنزلة الروح، والعمل بمنزلة الجسد للأعضاء الذي إذا فارق الروح ماتت، فمعرفة أحكام القلوب أهم من معرفة أحكام الجوارح ".

ولعل الكل يعلم الحديث الشريف:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد ليقضي بينهم وكل أمة جاثية، فأول من يدعو به رجل جمع القرآن، ورجل قُتل في سبيل الله، ورجلٌ كثير المال، فيقول الله للقارئ: ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي؟

قال: بلى، يا رب،

قال: فماذا عملت فيما علمت؟

قال: كنت أقوم به آناء الليل وآناء النهار،

فيقول الله له: كذبت،

وتقول له الملائكة: كذبت،

ويقول الله له: بل أردت أن يقال: فلان قارئ، وقد قيل ذلك.

ويؤتى بصاحب المال فيقول الله: ألم أوسع عليك، حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد؟

قال: بلى، يا رب،

قال: فماذا عملت فيما آتيتك؟

قال: كنت أصل الرحم، وأتصدق،

فيقول الله له: كذبت،

وتقول له الملائكة: كذبت،

ويقول الله: بل أردت أن يقال: فلان جواد، فقيل ذلك.

ثم يؤتى بالذي قُتل في سبيل الله، فيقول الله: في ماذا قتلت؟

فيقول: أمرت بالجهاد في سبيلك، فقاتلت حتى قُتلت،

فيقول الله له: كذبت،

وتقول له الملائكة: كذبت،

ويقول الله: بل أردت أن يقال: فلان جريء، فقد قيل ذلك.

ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتي، فقال: يا أبا هريرة، أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة".

ويجب ألا ننسى..

أن النية الفاسدة تفسد العمل الصالح، والنية الصالحة لا تصلح العمل الفاسد.

همسة

ما كان لله دام واتصل،
وما كان لغيره انقطع
وانفصل.

دعاء

اللهم إنا نعوذ بك من أن
نشرك بك شيئا نعلمه
ونستغفرك لما لا نعلمه.
اللهم ارزقنا الإخلاص في
القول والعمل.

هل استفدت من هذه الرسالة؟

نعم لا ربما

هل قررت التطبيق؟

نعم لا ربما

أفكار مساعدة لتطبيق الرسالة:

- كل يوم اختر عملا معتادا عليه ثم استحضر نياته وفي اليوم التالي اختر عملا آخر، وهكذا حتى تعتاد تحويل العادات إلى عبادات.
- قبل أي عمل املأ قلبك بالافتقار إلى الله وأن لا حول ولا قوة إلا به.
- احذر الرياء.
- ادعُ الله يوميا أن يرزقك الإخلاص.
- أكثر من: اللهم إني أعوذ بك من أن أشرك بك شيئا أعلمه وأستغفرك لما لا أعلمه..

أضف أفكارا أخرى:

التطبيق العملي

اكتب الخطوة التي تود تطبيقها وبداية تاريخ تطبيقها وبعد أسبوع ارجع إلى الجدول ودَوّن ملاحظاتك وهل بالفعل تم تطبيق هذه الخطوة.

التاريخ	الفكرة	هل طبقتها	ملاحظاتك

بقلمك أنت

الرسالة السابعة
التقوى

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ ﴾ البقرة: ١٨٣

أمر الله الذين آمنوا بالصيام وذكر الهدف من ذلك وهو الحصول على التقوى.

فثمرة الصيام الحقيقية هي التقوى.

يقول السعدي رحمه الله في تفسيره للآية:

إن الصيام من أكبر أسباب التقوى، ففيه امتثال لأمر الله واجتناب نهيه وذلك لأن:

- الصائم يترك ما حرم الله عليه من الأكل والشرب والجماع ونحوه والتي تميل إليها نفسه، متقربا بذلك إلى الله، راجيا بتركها ثوابه وحده؛ فهذا من التقوى.

- أن الصائم يدرب نفسه على مراقبة الله تعالى له، فيترك ما تهوى نفسه مع قدرته عليه، لعلمه باطلاع الله عليه.

- أن الصيام يضيق مجاري الشيطان فإنه يجري من ابن آدم مجرى الدم، فبالصيام يضعف نفوذه وبالتالي تقل معه المعاصي.

- أن الصائم في الغالب تكثر طاعاته والطاعات من خصال التقوى.

- أن الغني إذا ذاق ألم الجوع أوجب له ذلك مواساة الفقراء المعدمين وهذا من خصال التقوى.

لكن...

ما معنى التقوى؟

التقوى في اللغة: أتق، وقى، يقي من الوقاية، والتقوى بمعنى الستر والصون والحذر.

وفي الشرع: حفظ النفس مما يؤثم صاحبها، ذلك بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، بمعنى أن يجعل العبد بينه وبين ربه وقاية عملية تقيه غضبه وسخطه وعقابه.

وفي شرح معنى التقوى يقول السعدي رحمه الله:

"المتقون هم الذين أدوا ما أُمروا به واتقوا الشرك والخيانة وغير ذلك من المعاصي".

إذن فالتقوى هي...

أن يجعل العبد بينه وبين ما يخشاه من ربه من غضبه وسخطه، وقاية تقيه من ذلك، وهو فعل طاعاته واجتناب معاصيه. (الدرة المفقودة والغاية المنشودة للشيخ أحمد فريد).

يقول ابن القيم:

" أما التقوى فحقيقتها: العمل بطاعة الله إيمانا واحتسابا أمرا ونهيا فيفعل ما أمر الله به إيمانا بالأمر وتصديقا بوعده، وترك ما نهى الله عنه إيمانا بالنهي وخوفا من وعيده".

يقول طلق بن حبيب:

"إذا وقعت الفتنة فأطفئوها بالتقوى " قالوا:" وما التقوى؟"

قال:" أن تعمل بطاعة الله، على نور من الله، ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله، على نور من الله، تخاف عقاب الله".

فالصيام ...

هو تدريب وتأهيل للتقوى.

فأنت تترك الحلال المباح – الأكل والشرب والجماع – إيمانا بأمر الله لك من وقت الفجر، ثم مع أذان المغرب يعود المحظور مباحا مرة أخرى.

وتجد نفسك تعمل جاهدا من الفجر للمغرب لتجنب ما يخرق صيامك من لغو وغيبه... وغيرها من الآثام والمعاصي.

هل تعلم ما الذي فعلته؟

أنت امتثلت لما أمرك الله به...

أنت تجنبت ما نهاك الله عنه...

لماذا؟

ليرضى الله عنك ويرزقك الوقاية من غضبه وسخطه.

حينئذ أبشر...

هذه هي التقوى .

يقول العلامة الألوسي: إن التقوى على ثلاثة مراتب:

الأولى: الوقاية من العذاب الخالد بالتبرؤ من الشرك.

الثانية: تجنب كل ما يؤثم من فعل وترك حتى صغار الذنوب.

الثالثة: أن يتنزه عما يشغل سره عن الله تعالى وهذه هي التقوى الحقيقية.

إذن...

الصيام كُتب علينا لنكون من المتقين.

فانظر لحالك واسأل نفسك.

هل أنا من المتقين؟

يقول أبو الدرداء في وصف حال المتقين: " تمام التقوى أن يتقي العبد ربه حتى من مثقال ذرة، وحتى أنه يترك بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حراما".

ويقول ميمون بن مهران: "المتقي أشد محاسبة لنفسه من الشريك الشحيح لشريكه".

ويقول الإمام أحمد: "التقوى هي ترك ما تهوى لما تخشى".

وقيل: "هي أن لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك".

ما هي صفات المتقين في القرآن؟

- **يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وينفقون مما رزقهم الله**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤ ﴾ البقرة: ١ – ٤

- **يعفون ويصفحون.**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾ البقرة: ٢٣٧

- **يعظمون شعائر الله.**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ۝٣٢ ﴾ الحج: ٣٢

- **يتحرون العدل .**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ۝٨ ﴾ المائدة: ٨

- **أصدق الناس إيمانا بما أنزله الله .**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ الزمر: ٣٣

ما هي ثمرات التقوى؟

- **المخرج من أي ضيق والرزق بغير حساب.**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ ﴾ الطلاق: ٢ – ٣

- **التيسير في الأمور كلها.**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾ ﴾ الطلاق: ٤

- **الرزق بالبصيرة وتكفير السيئات والمغفرة.**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ ﴾ الأنفال: ٢٩

- **الفوز بمحبة الله.**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾ آل عمران: ٧٦

- **الشعور بنصرة الله له في كل أمر وبمعيته سبحانه.**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ البقرة: ١٩٤

- **البركة من السماء والأرض.**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ الأعراف: ٩٦

- **الحفظ من كيد الأعداء.**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ ﴾ آل عمران: ١٢٠

- **التقوى سبب لقبول الأعمال.**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ المائدة: ٢٧

- **النجاة من عذاب الدنيا.**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ فصلت: ١٧ - ١٨

- **تكفير السيئات.**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾ ﴾ الطلاق: ٥

- **الفوز بأعلى درجات النعيم.**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ ﴾ ق: ٣١

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ ﴾ مريم: ٨٥

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ ﴾ النبأ: ٣١ - ٣٦

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾ ﴾ القمر: ٥٤ - ٥٥

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ الزخرف: ٣٥

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا۟ خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ النحل: ٣٠

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ﴾ الحجر: ٤٥

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ الزخرف: ٦٧

- **يساقون إلى الجنة زمرا.**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ الزمر: ٧٣

- **إن الله مع المتقين.**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ النحل: ١٢٨

همسة

في الصيام تترك الحلال المباح
طاعة لله،
أما آن لك أن تترك الحرام
الآن لله؟

دعاء

اللهم اجعلنا من المتقين
ومن ورثة جنة النعيم.
اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا
اتباعه وأرنا الباطل باطلا
وارزقنا اجتنابه.

هل استفدت من هذه الرسالة؟

نعم لا ربما

هل قررت التطبيق؟

نعم لا ربما

أفكار مساعدة لتطبيق الرسالة:

- قرر تحقيق هدف الصيام وهو التقوى واستشعر هذه الثمرة.
- خذ القرار الآن أن تتقي الله في حياتك كلها.
- ابتعد عن المعاصي قدر المستطاع.
- تقرب إلى الله بالفرائض والنوافل.
- عاهد ربك أن تكون حيث أمرك ولا تكون حيث نهاك.
- فكر في فعل صعب عليك فعله (مثلا قراءة القرآن كاملا في خمسة أيام أو ١٢٠٠٠ استغفار في يوم أو ..... و هكذا) طالبا من الله أن يقربك منه و يرزقك التقوى.

أضف أفكارا أخرى:

ما هي خطواتك للحصول على التقوى؟

ما هي المعاصي التي تنوى التخلص منها؟ وما هو الوقت اللازم لذلك؟

ما هي الطاعات الجديدة التي تنوي إدخالها في حياتك؟

التطبيق العملي

اكتب الخطوة التي تود تطبيقها وبداية تاريخ تطبيقها وبعد أسبوع ارجع إلى الجدول ودَوّن ملاحظاتك وهل بالفعل تم تطبيق هذه الخطوة.

التاريخ	الفكرة	هل طبقتها	ملاحظاتك

بقلمك أنت

الرسالة الثامنة
الله الغفور

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾
الزمر: ٥٣

يقول السعدي رحمه الله في تفسيره:

يخبر الله تعالى عباده المسرفين بسعة كرمه، ويحثهم على الإنابة قبل ألا يمكنهم ذلك فقال: قُلْ يا أيها الرسول ومن قام مقامه من الدعاة لدين الله، مخبرا للعباد عن ربهم: يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ باتباع ما تدعوهم إليه أنفسهم من الذنوب، والسعي في مساخط علام الغيوب.

لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ أي لا تيأسوا منها، فتلقوا بأيديكم إلى التهلكة، وتقولوا: قد كثرت ذنوبنا وتراكمت عيوبنا، فليس لها طريق يزيلها ولا سبيل يصرفها، فتبقون بسبب

ذلك مصرين على العصيان، متزودين مما يغضب عليكم الرحمن، ولكن اعرفوا ربكم بأسمائه الدالة على كرمه وجوده، واعلموا أنه يغفر الذنوب جميعا من الشرك، والقتل، والزنا، والربا، والظلم، وغير ذلك من الذنوب الكبار والصغار لأنه هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ أي وصفه المغفرة والرحمة وصفان لازمان ذاتيان، لا تنفك ذاته عنهما، ولم تزل آثارهما سارية في الوجود، ويوالي النعم على العباد والفواضل في السر والجهر، والعطاء أحب إليه من المنع، والرحمة سبقت الغضب، ولكن لمغفرته ورحمته ونيلهما أسباب إن لم يأت بها العبد، فقد أغلق على نفسه باب الرحمة والمغفرة، أعظمها وأجلها، بل لا سبب لها غيره، الإنابة إلى الله تعالى بالتوبة النصوح والدعاء والتضرع والتعبد، فهلم إلى هذا السبب الأجلِّ والطريق الأعظم.

من منا لا يخطئ...

من طبيعة الإنسان الوقوع في الخطأ...

ولكن لا يوجد أي مبرر للاستمرار في الخطأ بعد الوقوع فيه.

يجب على المسلم الفطن إن وقع في ذنب أن يبادر بالتوبة لأنه يعلم أن الله هو الغفور الرحيم وأنه يحب التوابين.

هنا يتبادر بذهن البعض هذه الأسئلة:

هل هناك فرق بين الذنوب صغيرها وكبيرها؟؟؟

في البداية يجب ألا يتهاون المرء في أي معصية، صحيح أن لكل منا عيوبا أو تقصيرا في واجب، أو ارتكاب معاصٍ أو كبيرة من الكبائر.

ولكن هناك فرق في التعامل مع الكبيرة وصغائر الذنوب؛ أن الكبيرة لها وقع على النفس ولذلك نجدها نادرة الحدوث.

أما صغار الذنوب فقد لا يلقي المرء لها بالا وبالتهاون فيها قد تكون مُهلكة.

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :"إياكم ومحقرات الذنوب؛ فإنهن يجتمعن على الرجل حتى تهلكه، كمثل قوم نزلوا أرض فلاة محضر ضيع القوم- أي طعامهم- فجعل الرجل ينطلق فيجيء بالعود والرجل يجيء بالعود حتى جمعوا سوادا فأججوا نارا".

(رواه أحمد والطبراني)

فاستصغار الذنوب يجعل المرء غير مكترث بها، فلا يستغفر أو يتوب فهو في غفلة، فتتراكم عليه حتى تهلكه.

هل يغفر الله تعالى الذنوب كلها؟؟

نعم الله يغفر الذنوب كلها صغيرها وكبيرها بإذنه تعالى

إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ

ونجد أن آيات رحمة ربنا وغفرانه لذنوب عباده كثيرة في القرآن الكريم فعلى سبيل المثال:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ الحجر: ٤٩

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ طه: ٨٢

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ ﴾ النساء: ١١٠

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ الشورى: ٢٥

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ الأنعام: ٥٤

تأملوا هذه القصة:

ذات يوم أصاب رجلٌ من امرأة قُبلةً، فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ذلك، لما أحس بالندم من سوء ما عمل؛ فأنزل الله تعالى فيه هذه الآية:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ هود: ١١٤

فلما سمعها الرجل قال للنبي صلى الله عليه وسلم: "ألي هذه؟"

فيرد الرسول صلى الله عليه وسلم ويقول: "بل لجميع أمتي كلهم".

وفي رواية أخرى: "لِمَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ أُمَّتِي".

لمزيد من التفاصيل انظر نحو حب كتاب الله الجزء الأول أسباب النزول ص ١٥٨-١٥٩

كيف أتوب؟

أولا: يجب الاعتراف والإقرار بالذنب صغيرا كان أو كبيرا.

ثانيا: استشعر الندم.

ثالثا: استغفر لذنبك وأكثر من الاستغفار.

رابعا: اعقد العزم على ألا تعود لهذا الذنب مرة أخرى ورد المظالم إلى أهلها إن وجدت.

خامسا: أكثر من العمل الصالح لأن الحسنات يذهبن السيئات.

هل إن فعلت ذلك كله سيقبلني الله؟

نعم سيقبلك بإذن الله.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ ﴾ النساء: ٢٧ - ٢٨

يقول القرطبي – رحمه الله-: يريد توبتكم ليتقبلها فيتجاوز عن ذنوبكم، ويريد التخفيف عنكم لما علم ضعفكم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ ﴾ النساء: ١٤٧

يقول السعدي – رحمه الله – عن الآية: الله شاكر عليم يعطي المتحملين لأجله الأثقال الدائبين في الأعمال جزيل الثواب وواسع الإحسان: فمن ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه.

ومع هذا هو يعلم ظاهركم وباطنكم وأعمالكم وما يصدر عنكم من إخلاص وصدق، وهو يريد منكم التوبة والإنابة والرجوع إليه، فإن أنبتم إليه فأي شيء يفعل بعذابكم، فإنه لا يتشفى بعذابكم ولا ينتفع بعقابكم، بل العاصي لا يضر إلا نفسه، كما أن عمل المطيع لنفسه.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ الجاثية: ١٥

إن تاب الله عليّ الآن هل سيعذبني بذنوبي التي قد ارتكبتها من قبل؟

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾ الفرقان: ٧٠

وضح الله في هذه الآية شروط التوبة وما يتبعها من جزاء.

يقول السعدي – رحمه الله – عن الآية:

إِلَّا مَن تَابَ من هذه المعاصي وغيرها بأن أقلع عنها في الحال وندم على ما مضى له من فعلها وعزم عزما جازما ألا يعود وَءَامَنَ بالله إيمانا صحيحا يقتضي ترك المعاصي وفعل الطاعات وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا مما أمر به الشرع فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ فيتبدل شركهم إيمانا ومعصيتهم طاعة وتتبدل نفس السيئات التي عملوها ثم أحدثوا عن كل ذنب منها توبة وإنابة وطاعة، إلى حسنات وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا لمن تاب، يغفر الذنوب العظيمة، رحيما بعباده حيث دعاهم إلى التوبة بعد مبارزته بالعظائم ووفقهم لها ثم قَبِلها منهم.

كل حسنة يضاعفها الله...

كل سيئة بعدها توبة تبدل حسنات...

أي كرم هذا!!!

وأي رحمة تلك!!!

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ القصص: ٨٤

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ غافر: ٤٠

ألممت بذنب وندمت على فعله ما هو الوقت المناسب للتوبة؟

هل أنتظر رمضان مثلا؟

أو حين أصلح من نفسي ومن قلبي؟

باب التوبة مفتوح للجميع وفي أي وقت...

ولكن...

احذر التسويف...

بادر بالتوبة الآن....

فالله يقبل التوبة من العبد ما لم تطلع الشمس من مغربها وما لم يأتِ ملك الموت.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١٧ وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ١٨ ﴾ النساء: ١٧ – ١٨

وعن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها". (رواه مسلم)

وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر". (رواه الترمذي)

إياك...

أن تعتقد أن الله لن يقبل توبتك أو لن يغفر لك

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾ الحجر: ٥٦

واعلم... أنه جل جلاله يحب التوابين.

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم غيركم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم".

(صححه الألباني في صحيح الجامع)

فأسرعوا بالتوبة الآن قبل أن يأتي الأجل ليتوب الله عليكم، ويبدل سيئاتكم حسنات.

همسة

مع كل ذنب
استغفر
وأسرع بالتوبة
ثم أتبع السيئة بحسنة
لتمحها .

دعاء

اللهم اغفر لنا ذنوبنا
وإسرافنا في أمرنا ، اللهم
ارزقنا قبل الموت توبة
واجعلنا ممن أحسنت
خاتمتهم ووفقنا للصالح
من الأعمال واصرف عنا
شرها وسيئها .

هل استفدت من هذه الرسالة؟

نعم لا ربما

هل قررت التطبيق؟

نعم لا ربما

أفكار مساعدة لتطبيق الرسالة:

- أكثر من الاستغفار.
- حدد كل يوم ذنبا وتب منه.
- اكتب في ورقة في مكان ملحوظ اعتدتَ فيه معصية الله: الله معي، الله ناظري، الله شاهد علي.
- ابتعد عن رفقة السوء التي تجعلك تألف المعصية ولا تلق لها بالا.
- إياك واتباع خطوات الشيطان وجاهد نفسك وهواك.
- اقرأ في كتب الرقائق عن رحمة ربك وعن عفوه ومغفرته واقرأ عن أسمائه وصفاته.
- املأ قلبك باليقين بمغفرة ربك ولا تقنط من رحمته وبادر بتوبة نصوح قبل الأجل.

أضف أفكارا أخرى:

التطبيق العملي

اكتب الخطوة التي تود تطبيقها وبداية تاريخ تطبيقها وبعد أسبوع ارجع إلى الجدول ودَوّن ملاحظاتك وهل بالفعل تم تطبيق هذه الخطوة.

التاريخ	الفكرة	هل طبقتها	ملاحظاتك

بقلمك أنت

الرسالة التاسعة

الرزق

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ﴿١٩﴾ ﴾ الشورى: ١٩

يقول السعدي رحمه الله في تفسيره:

من لطفه أن قيض لعبده كل سبب يعوقه ويحول بينه وبين المعاصي، حتى إنه تعالى إذا علم أن الدنيا والمال والرياسة ونحوها مما يتنافس فيه أهل الدنيا تقطع عبده عن طاعته، أو تحمله على الغفلة عنه، أو على معصية، صرفها عنه، وقدر عليه رزقه، ولهذا قال يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ بحسب اقتضاء حكمته ولطفه وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ الذي له القوة كلها، فلا حول ولا قوة لأحد من المخلوقين إلا به، الذي دانت له جميع الأشياء.

أما الطبري رحمه الله فيقول:

ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ ءُ فيوسع عليهم ويقتر على من يشاء منهم وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ُ الذي لا يغلبه ذو أيد لشدته ولا يمتنع عليه إذا أراد عقابه بقدرته ٱلۡعَزِيزُ

في انتقامه إذا انتقم من أهل معاصيه.

يقول مقاتل: إن الله لطيف بالبر والفاجر حيث لم يهلكهما جوعا بمعاصيهما وكل من رزقه الله من مؤمن وكافر وذي روح فهو ممن يشاء الله أن يرزقه.

ويقول جعفر الصادق: اللطف في الرزق من وجهين:

أحدهما: أنه جعل رزقك من الطيبات وهذا لطف.

والثاني: أنه لم يدفعه إليك مرة واحدة وهذا أيضا لطف.

أما في تفسير الوسيط:

ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ أي حفي بهم عطوف عليهم يفيض عليهم جميعا من صنوف بره ما لا تحصيه العقول ومن مظاهر ذلك أنه لا يعاجلهم بالعقوبة مع مجاهرتهم بمعصيته وأنه يرزقهم جميعا مع أن أكثرهم لا يشكرونه على نعمه.

وبالرغم من رزق الله لعباده إلا أنهم يستخدمون نعمه في معصيته، بل وتجدهم يشتكون من قلة رزقهم....

وذلك لأن الله قد يُنزل الرزق بقدر في بعض الحالات.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ ﴾ الإسراء: ٣٠

وذلك لحكمة.....

ما هي؟؟؟؟

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ ٢٧ ﴾ الشورى: ٢٧

بغوا !!!!

ما معنى البغي؟

البغي هو تجاوز الحد في أي شيء.

والمراد هنا أنه لو بسط الله تعالى الرزق لعباده بأن وسعه عليهم جميعا توسعة فوق حاجتهم لبغوا في الأرض؛ أي لتجاوزوا حدودهم، ولتكبروا فيها ولطغوا وعتوا ولقالوا مثل ما قال قارون: إنما أوتيته على علم عندي (التفسير الوسيط).

فحكمته قد اقتضت عدم التوسعة في الرزق لجميع عباده لأن هذه التوسعة تحملهم على التكبر والغرور والبطر.

لذا أنزل الله تعالى لهم الرزق بتقدير محدد في الوقت والكمية والنوع.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ ٢١ ﴾ الحجر: ٢١

فما عندك من رزق هو القدر المناسب الذي يحميك من البغي.

ولكن..

مع تقديرك لحكمة ربك في توزيع الأرزاق يجب أن تعلم أن خزائنه ملأى ورزقه واسع لا ينفد ولو كان الأمر –توزيع الأرزاق– بيد البشر لكان الفقر والخراب.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورٗا ١٠٠ ﴾ الإسراء: ١٠٠

في هذه الآية يقول الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم: قل لهم لو أنكم أيها الناس تملكون التصرف في خزائن الله لأمسكتم خشية الإنفاق – خشية الفقر– مع أنها لا تفرغ ولا تنفد أبدا لأن هذا من طباع بني البشر ولهذا قال وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورٗا أي بخيلا.

فالله وحده هو الرزاق...

ما معنى الرزاق؟

الرزاق: هو المتكفل بالرزق والقائم على كل نفس بما يقيمها من قوتها.

وسع الخلق كلهم رزقه ورحمته فلم يخص بذلك مؤمنا ولا كافرا ولا وليا ولا عدوا، يوصل الرزق إلى محتاجه، بسبب وبغير سبب وبطلب وبغير طلب.

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "إن الرزق ليطلب العبد أكثر مما يطلبه أجله".

(صحيح الجامع ١٦٣٠)

ويقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "يأتي الرزق للعبد حتى ولو أغلق على نفسه بابه"

سألوه: "كيف يا أمير المؤمنين؟"

قال: "كما يأتي له الموت وهو يغلق عليه بابه فرب الموت هو رب الرزق".

فلا تقلق سترزق بإذن الله...

ما هي أنواع الرزق؟؟

الرزق نوعان...

رزق عام: ويشمل البر والفاجر، المؤمن والكافر وجميع ما تدب فيه الحياة من مخلوقات من شجر وحيوانات وخلافه كالصحة والمال والأولاد والمسكن...إلخ

حتى إنه في بعض الأوقات يكون هذا الرزق من حرام ويحاسب الله عليه العبد يوم القيامة.

رزق خاص: وهو الرزق الحقيقي الذي يفيد العبد في معاشه وبعد مماته، هو الرزق النافع لعباده والذي يستمر نفعه في الدنيا والآخرة ويشمل:

رزق القلوب بحب الله ورسوله.

رزق العقول بالعلم النافع.

رزق الهداية والرشاد.

رزق التوفيق إلى الخير وحسن الأخلاق.

ولتعلم...

أنك لكي تشعر برزقك وتسعد به الزم أمرين:

أولا: لا تنظر إلى رزق غيرك.

ثانيا: لا تنشغل بما فقدته أو ما ليس عندك.

فقد يُرزق الإنسان بكثير من الأرزاق ويُمنع عنه شيء؛ كزوج، أولاد، سيارة... أي شيء... فإذا به نجده... يشعر بالهم والضيق... وكأنه لم يرزق بشيء... وينسى... أنه في هذه اللحظة وهو يقرأ هذه السطور...

أعطاه الله عينا يقرأ بها... وكان ممن أنعم الله عليهم وعلمهم القراءة.

كما رزقه الله المال ليشتري الكتاب..

ووفقه للمكان الهادئ ورزقه الوقت ليجلس ليقرأ... والعقل ليفهم ويميز...

واليد والأصابع ليقلب بين صفحات الكتاب...

وغيرها من النعم التي لا يستطيع أحد إحصاءها أبدا....

وينسى المرء كل ذلك ويرى أن الله يقتر عليه رزقه والعياذ بالله...

فتصبح سعادته مقترنة فقط بوجود ما يفقده....

فتهرب منه السعادة...

ويلازمه الضيق والسخط...

وكأن الله لم يعطه شيئا..

يقول الشيخ الشعراوى رحمه الله: "لعل الله حرمك مما تريد ليعطيك ما تحتاج".

ولا تنسَ قول الله تعالى:

﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ ﴾ طه: ١٣١

يقول السعدي – رحمه الله– في تفسيره للآية: لا تمد عينيك معجبا ولا تكرر النظر مستحسا إلى أحوال الدنيا والممتَّعين بها من المأكل والمشرب والملابس الفاخرة والبيوت المزخرفة والنساء، فإن ذلك كله زهرة الحياة الدنيا تبتهج بها النفوس، وإنما جعلها الله فتنة واختبارا ليعلم من يقف عندها ويغتر بها، ومن هو أحسن عملا.

فرزق الله من العمل الصالح والعلم والإيمان خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لكونه لا ينقطع أبدا وخيره يشمل الدنيا والآخرة.

احذر...

قد يكون هذا الرزق الوفير ابتلاء واختبارا من الله لعبيده.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ ﴾ الكهف: ٧

اتصلت امرأة بشيخ وقالت له وهي تبكي: "يا شيخ، إن الله لم يبتلِني وأنا أخشى أن يكون هذا غضبا من الله، فلقد علمت قول الرسول صلى الله عليه وسلم لما سئل: "أي الناس أشد بلاء؟" فقال: "الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يُبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان دينه صلبا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه من خطيئة". (رواه الترمذي وصححه الألباني)

وتكمل السيدة وتقول: "فالله تعالى أعطاني الزوج الصالح والمال الوفير والأولاد ورغد العيش فهل هذا معناه أني غير صالحة؟".

يرد الشيخ ويقول: الله أغدق عليك من جميع رزقه وهذا قد يكون ابتلاء في حد ذاته".

كيف؟؟

فالمرء قد ينشغل بالنعمة وينسى شكر المنعم، بل قد يعتقد أن ما به من نجاح أو ما عنده من مال إنما بفضل تعبه واجتهاده، وينسى أن الأمر كله بيد الله، وقد يستخدم هذه النعم في معصيته.

فالرزق قد يكون ابتلاء واختبارا للعبد.

هل يشكر ربه...

أم ينسى فضله...

فتعاملك مع النعم يحدد أيها تفضل... رزق الدنيا أم الآخرة ؟

فمن يفضل رزق الدنيا عن رزق الآخرة يقول الله عنهم:

﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ ﴾

الأعلى: ١٦ - ١٧

فهذه رسالة من الله إلى كل من رأى في نفسه طموحا وإقبالا على كل زينة في الحياة الدنيا بأن يسرع ويعدل وجهته ليكون همه الآخرة فهي خير وأبقى.

ولا تحزن أبدا على ضياع رزق الدنيا...

فالله لطيف بعباده...

واجعل فقط الآخرة همك...فتسعد... وتنعم.

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له".

(الترمذي (٢٤٦٥))

همسة

ادع الله دائما أن يرزقك
الرضا
فإنك إن رُزقت الرضا
رُزقت السعادة
وراحة البال.

دعاء

اللهم ارزقنا من رزقك
العظيم الواسع ما تغنينا به
عن جميع خلقك
ربنا آتنا في الدنيا حسنة
وفي الآخرة حسنة وقنا
عذاب النار.

هل استفدت من هذه الرسالة؟

نعم لا ربما

هل قررت التطبيق؟

نعم لا ربما

أفكار مساعدة لتطبيق الرسالة:

- تذكر نعم الله عليك.
- عددها ولو رأيتها بسيطة.
- مع كل حرمان لك أو منع احمد الله كثيرا وقل: لعله خيرٌ.
- اقرأ عن اسم الله الرزاق.
- إذا دعتك نفسك إلى الشعور بقلة رزقك اذهب إلى المستشفيات ودور الرعاية والأيتام، ولا ترجع حتى تحمد ربك على واسع رزقه.
- تخيل موقفا تحرم فيه من أعز شيء عندك وتدرب على مواجهته دون سخط أو غضب، بل قل : "إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي واخلفني خيرا منها".
- عند حدوث قلة في الرزق داوم على الاستغفار، فالاستغفار سيكون سببا في زيادته إن شاء الله .

أضف أفكارا أخرى:

التطبيق العملي

اكتب الخطوة التي تود تطبيقها وبداية تاريخ تطبيقها وبعد أسبوع ارجع إلى الجدول ودَوّن ملاحظاتك وهل بالفعل تم تطبيق هذه الخطوة.

التاريخ	الفكرة	هل طبقتها	ملاحظاتك

بقلمك أنت

الرسالة العاشرة
ولاية الشيطان

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾

النحل: ٩٨ - ١٠٠

يقول ابن كثير في تفسيره للآيات:

إن الله أمر عباده على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم إذا أرادوا قراءة القرآن أن يستعيذوا بالله من الشيطان الرجيم وهو أمر ندب ليس بواجب.

والمعنى في الاستعاذة عند ابتداء القراءة، لئلا يلبس على القارئ قراءته ويخلط عليه ويمنعه من التدبر والتفكر.

إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ليس له سلطان أن يوقعهم في ذنب لا يتوبون منه.

وقال آخرون: لا حجة له عليهم.

أما القرطبي فقال: إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا بالإغواء والكفر، وليس له قدرة على أن يحملهم على ذنب لا يغفر، إنما سلطانه على الذين يتولونه أي يطيعونه (يقال توليته أي أطعته وتوليت عنه أي أعرضت عنه) والذين هم به مشركون أي بالله والمعنى الذي هم من أجله مشركون.

ويظهر هنا أن للشيطان قوة وسلطانا ومقدرة كبيرة على الإغواء والصد عن سبيل الله، ولكن هذه القوة تظهر وتشتد لمن يتخذ الشيطان وليا له.

أما عباد الله فليس للشيطان عليهم سلطان

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ ﴾ الإسراء: ٦٥

يقول السعدي– رحمه الله – في تفسيره:

أي أن الله يدفع عنهم – بقيامهم بعبوديته والإيمان به والتوكل عليه –كل تسلط وإغواء فيحفظهم من الشيطان الرجيم ويقوم بكفايتهم وكفى بربك وكيلا لمن توكل عليه وأدى ما أمر الله به.

إذن...

من اتخذ الشيطان وليا وصديقا سيكون وحده هو الخاسر.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٤﴾﴾ الحج: ٤

فقد كتب الله على من يتبعونه الضلال...

ضلال عن الحق... ضلال عن الصراط المستقيم...

بل يهديه إلى عذاب السعير.

وقد حذرنا القرآن في مواطن كثيرة منه وذُكر جليا أنه لنا عدو.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾ فاطر: ٦

هدف الشيطان واضح منذ البداية؛ فبعد رفضه لأمر الله والسجود لآدم حين أمره، دار هذا الحوار:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ

لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ الحجر: ٣٤ - ٤٠

لقد طلب الشيطان من ربه أن يمهله إلى يوم القيامة وسيعمل في هذه الفترة على تزيين المعصية لبني آدم ويغويهم، فيقعون فيها، ويحل عليهم عذاب الله كما سيحل عليه – الشيطان – وسيحل على بني آدم كلهم هذا العقاب إلا عباد الله المخلصين.

وفي موضع آخر من القرآن في سورة ص يتناول الله تعالى ما حدث فيقول:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ ص: ٨٢ - ٨٥

ولهذا يجب على الإنسان أن يعي جيدا أنه دائما في معركة مع الشيطان الذي يسعى لجمع أكبر عدد من بني آدم معه في النار فأنشأ حزبا له... ومن دخل حزبه... فهو حقا من الخاسرين.

ما هي خطة الشيطان في الإغواء وجمع أكبر عدد من بني البشر ليكثر حزبه؟

التدرج هو المنهج الأساسي الذي يتبعه الشيطان، فالشيطان يوسوس للإنسان ويمنعه من الخير تدريجيا؛ فمثلا...

من يحافظ على الفرائض ويُتبعها بالسنن ويداوم على قيام الليل، حين يريد الشيطان أن يَحمله على ترك الصلاة، فإنه لا يوسوس له بذلك في البداية... ولكن يبدأ فيُشعره بالكسل لقيام الليل وعدم القدرة على الاستيقاظ من النوم فيطيعه..

ثم يُشعره بالتعب لأداء النوافل فيطيعه....

ثم تأخير الصلاة فيطيعه...

ثم ترك الصلاة فيطيعه...

فينجح

وبالمثل...

فتاة تحافظ على نفسها وتسير وفق منهج الله وتلتزم بالزي الشرعي وعدم الاختلاط مع الرجال ولكنها لم تتزوج بعد...

يريد الشيطان أن يوقعها في الزنا والعياذ بالله....

فيجعلها تفرط قليلا في زيها الشرعي بحجة أنها ما زالت صغيرة فتطيعه...

يرسل لها من الرجال من يغويها...

فيبدأ بابتسامة فتبتسم...

ثم اهتمام مصطنع فتميل...

ثم رقم هاتف ويحادثها...

ثم صورة وفيديو...

ثم زنا صريح والعياذ بالله...

وهكذا يمشي الشيطان بين الناس بالإغواء.

وقد سمى الله في كتابه العزيز هذا المنهج المتدرج "بخطوات الشيطان"، وذكره في مواضع كثيرة فقال:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨ ﴾ البقرة: ١٦٨

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٠٨ ﴾ البقرة: ٢٠٨

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ حَمُولَةٗ وَفَرۡشٗاۚ كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ١٤٢ ﴾ الأنعام: ١٤٢

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢١ ﴾ النور: ٢١

فالحذر كل الحذر...

من اتباع أي وسوسة من وساوس الشيطان ولو كانت بسيطة.

فهذه قد تكون بمنزلة أول خطوة من خطوات الشيطان....

ولكن ادفع عنك أي وسوسه أو تزيين لمعصية واجعلها لله فمن ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منها.

ما الحل إذن لتفادي ولاية الشيطان؟؟

الحل هو الاستعانة بكتاب الله وسنة رسوله والتمسك بمنهج الإسلام.

فالقصة لا تنتهي بالإغواء ثم الاتباع...

بل تنتهي يوم القيامة حين يتنصل الشيطان من أتباعه.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦ ﴾ الحشر: ١٦

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا

بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٢﴾ إبراهيم: ٢٢

فحين تقوم الساعة، وتوضع الموازين، يقول الشيطان الذي هو سبب كل شر يقع ووقع في العالم، مخاطبا أهل النار متبرئا منهم لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ودخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ على ألسنة رسله فلم تطيعوه، فلو أطعتموه لأدركتم الفوز العظيم وَوَعَدتُّكُمۡ الخير فَأَخۡلَفۡتُكُمۡ أي لم يحصل ولن يحصل ما منيتكم به من الأماني الباطلة وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ أي من حجة على تأييد قولي إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ أي هذا نهاية ما عندي أنى دعوتكم إلى مرادي وزينته لكم فاستجبتم لي اتباعا لأهوائكم وشهواتكم، فإذا كانت الحال بهذه الصورة فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم فأنتم السبب وعليكم موجب العذاب مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ بمغيثكم من الشدة التي أنتم بها وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ أي كلٌّ له قسط من العذاب إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ أي تبرأت من جعلكم لي شريكا لله، ولا تجب طاعتي إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لأنفسهم بطاعة الشيطان لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ،خالدين فيه أبدا.

هنا يتضح...

أن عداوة الشيطان لبنى آدم عداوة واضحة، فليأخذ الإنسان حذره ويخص نفسه بكثير من العبادات التي تحصنه من الشيطان وإغوائه.

فاتخذ من الطاعات حصنا...

ومن العبادات درعا...

يحميك من ولاية الشيطان لك...

واجعل الله فقط وليك...

فهو نعم المولى ونعم النصير.

همسة

داوم على السنن فإن تكاسلت أو وسوس لك الشيطان فلن يستطيع أبدا أن يصل إلى الفرائض.

دعاء

اللهم اهدنا فيمن هديت وعافنا فيمن عافيت وتولنا فيمن توليت
اللهم اصرف عنا كيد الشيطان إن كيده كان ضعيفا.

هل استفدت من هذه الرسالة؟

نعم لا ربما

هل قررت التطبيق؟

نعم لا ربما

أفكار مساعدة لتطبيق الرسالة:

- داوم على أذكار الصباح والمساء.
- اجعل لك وردا من القرآن يوميا.
- ابتعد عن أصدقاء السوء.
- الزم رفقة خير تعينك على الطاعة.
- اجعل لك حصنا من السنن.
- الزم الذكر.
- لا تتبع خطوات الشيطان وتعلم أن تقول "لا" إن بدأ في الوسوسة لك، وسارع بالاستعاذة.
- لا تخجل إن كنت غريبا بالحق عمن حولك وتذكر "طوبى للغرباء"

أضف أفكارا أخرى:

التطبيق العملي

اكتب الخطوة التي تود تطبيقها وبداية تاريخ تطبيقها وبعد أسبوع ارجع إلى الجدول ودَوّن ملاحظاتك وهل بالفعل تم تطبيق هذه الخطوة.

التاريخ	الفكرة	هل طبقتها	ملاحظاتك

بقلمك أنت

الرسالة الحادية عشرة
السعادة والشقاء

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤ ﴾ طه: ١٢٣ - ١٢٤

يقول السعدي – رحمه الله – في تفسيره للآيات:

"لما عصى آدم وزوجته الله وأكلا من الشجرة، أمرهما الله أن يهبطا إلى الأرض، فقال لهما: اهبطا إلى الأرض واتخذا الشيطان عدوا لكما ولأبنائكما.

وليأخذوا حذرهم منه وأن الله سينزل عليهم كتابا ويرسل إليهم رسلا يبينون لهم الطريق المستقيم الموصلة إليه وإلى جنته ويحذرونهم من هذا العدو المبين.

وإنهم وقت جاءهم ذلك الهدى – الذي هو الكتب والرسل – فإن من اتبعه واتبع ما أمر به واجتنب ما نهى عنه، فإنه لا يضل ولا يشقى، بل لقد هُدي إلى صراط مستقيم في الدنيا والآخرة كما أن له السعادة والأمن في الآخرة.

من أعرض عن كتابي – الذي يُذكر به جميع المطالب العالية – ويتركه على وجه الإعراض عنه، فإن جزاءه أن نجعل معيشته ضيقة شاقة ولا يكون ذلك إلا عذابا.

يقول بعض المفسرين:

إن المعيشة الضنك المقصود بها عذاب القبر لأنه يضيق عليه قبره، ويرى آخرون أن المعيشة الضنك هي ضيق عام في دار الدنيا.

فالمُعرض عن ذكر ربه يصيبه هموم وعذاب وغم وآلام في الدنيا، وأيضا في البرزخ والدار الآخرة على وجه الإطلاق.

يقول ابن كثير في تفسير **بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ** أي آدم وذريته وإبليس وذريته. وإنه من اتبع الأنبياء والرسل فلا يضل ولا يشقى في الدنيا والآخرة، ومن خالف أمر الله وما أنزله على رسوله وتناساه فإن له معيشة ضنكا، ولا طمأنينة له، ولا انشراح لصدره، بل صدره ضيق حرج.

حتى وإن تَنعم ظاهره؛ لبس ما شاء وأكل ما شاء وسكن حيث شاء، فإن قلبه ما لم يخلص إلى اليقين والهدى فهو في قلق وحيرة وشك، وهذا من المعيشة الضنك.

ما المقصود بالشقاء؟

الشقاء في اللغة هو: العسر والتعب والشدة والمحنة.

هذه الآيات....

توضح سبب الهموم في وقتنا الحالي....

أجب عن هذه الأسئلة:

هل تشتكي ضيق الصدر والغم والهم؟

.....

متى كانت آخر مرة شعرت فيها بالسعادة؟

.....

هل تتبع أوامر الله وتجتنب نواهيه؟

.....

هل تتبع سنة الحبيب صلى الله عليه وسلم وتتخذه قدوة؟

.....

أقول لك...

إذا شعر الإنسان بضيق في صدره فعليه أن يراجع نفسه ويُقيم علاقته بربه.

إن الشيطان قد زين الدنيا لبني آدم، وجعله حين يشعر بالحزن يذهب ليبحث عن

خلاصه بالإقبال على الدنيا بنهم والتمتع بجميع لذاتها حتى وإن كانت حراما.

فكان بتصرفاته هذه أشد شقاء وأكثر عذابا.

بل تصبح هذه اللذة سببا لخراب جسده وفقدانه التوازن بين الروح والجسد...

وبالتبعية يشعر الإنسان بالهم.

هل تعلم؟

أن من يترك الذكر سيتخذه الشيطان قرينا. وهذا سبب آخر للشعور بالتعاسة...

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ ﴾ الزخرف: ٣٦

الشيطان قرينه، معه في كل أعماله، أقواله، تصرفاته.

وبالتالي...

نكد، هم، غم، في الدنيا...

وفي الآخرة يحشر أعمى.

يقول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ طه: ١٢٤

والمراد بأعمى في أغلب أقوال أهل العلم أنه أعمى البصر والبصيرة.

فيقف الإنسان متعجبا يسأل ربه:

﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ ﴾ طه: ١٢٥

فيجيبه ربه :

﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ ﴾ طه: ١٢٦

فالجزاء من جنس العمل...

نسي الله فنسيه...

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ الأعراف: ٥١

من المؤكد أن...

ترك هدى الله وترك سنة نبيه ليس لها نتيجة إلا الخسارة في الدنيا والآخرة.

هنا سؤال مهم:

إذا كنت أشعر بالحزن أو الضيق أو الهم هل هذا معناه دائما أنني ممن أعرض عن ذكر ربه ونسيه؟؟

لا... فقد يصيب المؤمن ضيق وحزن لحدوث أمر عارض كالوفاة أو عدم توفيق في

الدراسة أو العمل.... وخلافه، ولكن هذا الحزن يكون مؤقتا.

فالمؤمن المتمسك بدينه حقا، المتبع لهدى الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم سرعان ما يرضى بقدر الله وقضائه، وتهب عليه رياح الإيمان فيرزقه معها بحسن الظن بالله فيمتلئ قلبه باليقين بأن ما كتبه الله له هو الخير كله.

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : "عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن: إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خير له" (ذكره الألباني في صحيح الجامع ٣٦٨٠)

فالمؤمن يفرح حين يتذكر ما أعده الله لعباده الصابرين، إنه يعلم أن الدنيا لا راحة فيها وإنها دار ابتلاء، فلا يجزع ولا ينتابه الهم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾ البقرة: ٢١٦

المسلم الحق يعلم أن السعادة هي...

أن يوفقك الله لألف استغفار...

أن يرزقك سجدة بمكة أو صلاة في الروضة...

أن يعينك على صلة رحم...

أن يوقظك لركعة في جوف الله تناجيه فيها...

أن تنتهي من ختمة بمصحف...

أن تذكر الله وكل من حولك لاهٍ.

فإنك حين تعلم وتشعر بالسعادة الحقيقية تهون أمام عينيك مصائب الدنيا لأن مرادك أكبر وهدفك أسمى...

بل تعيش وقلبك عامر بحب الله، فلا مكان فيه للشيطان ووسوسته

فتنعم وتسعد....

واعلم...

أن السعادة رزق من الأرزاق التي يرزقك بها ربك...

فإن اتبعته رضي عنك...

وإنه رضي عنك أرضاك وأغناك ووقاك...

وإن أعرضت عنه أشقاك...

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ النحل: ٩٧

همسة

اعمل على إرضاء ربك
وانتظر السعادة
حتما ستأتيك
لا محالة.

دعاء

يا فارج الهم ويا كاشف
الغم ويا مجيب المضطرين
ارزقنا السعادة والرضا
واكشف عنا كل ضر
برحمتك يا أرحم
الراحمين

هل استفدت من هذه الرسالة؟

نعم لا ربما

هل قررت التطبيق؟

نعم لا ربما

أفكار مساعدة لتطبيق الرسالة:

- تب الآن توبة نصوحا.
- قرر أن تتبع ما أمرك الله ورسوله، وتنتهي عما نهاك الله ورسوله عنه، وكن على يقين أن السعادة قادمة (ليس من باب التجربة).
- اجعل لك وردا يوميا من الاستغفار.
- دل الناس على ما فيه الخير لهم فالدال على الخير كفاعله.

أضف أفكارا أخرى:

التطبيق العملي

اكتب الخطوة التي تود تطبيقها وبداية تاريخ تطبيقها وبعد أسبوع ارجع إلى الجدول ودَوّن ملاحظاتك وهل بالفعل تم تطبيق هذه الخطوة.

التاريخ	الفكرة	هل طبقتها	ملاحظاتك

بقلمك أنت

الرسالة الثانية عشرة
دفع الإساءة بالإحسان

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ فصلت: ٣٤ ـ ٣٥

التفسير:

يقول ابن عاشور في تفسيره للآيات وإعجازها البلاغي: إن استخدام فَإِذَا للمفاجأة والسرعة لأن ما سيحدث هو على غير المتوقع، وجاءت كلمة عَدَاوَةٌ نكرة كناية على العداوة الشديدة.

وحدد القرآن كلمة وَلِيٌّ للتعبير عن ما سيؤول إليه العدو،

فالولي في اللغة: هو اسم مشتق من الولاية وهو الحليف والناصر.

والحميم: هو القريب.

حين تتأمل الآية....

تجد أن الله يأمرنا أن نقابل السيئة بالإحسان، وعلى غير المتوقع بأن هذا الفعل قد يجعل الآخر يزيد من إساءته، أو أن تظهر بموقف الضعيف المحتاج إليه الخائف من خسارة وده، ولكنك ستفاجأ بسرعة انقلاب هذا العدو ليس فقط لصديق، ولكن لولي حميم. فتتبدل خصلة العداوة إلى خصلتي الولاية والقرابة.

هناك من يقول....

إن هذه المدافعة بالتي هي أحسن ومقابلة الإساءة بالإحسان صعبة وشاقة على النفس البشرية المجلوبة على شعور الأخذ بالثأر والرد بالمثل ظنا منها أن هذا هو الطريق الوحيد لإرجاع الحق.

ولأن الله يعلم ذلك، تأتي الآية التالية للرد على ما يدور بالذهن: "صعب بل مستحيل أن أسكت أو أن أُحسن لمن يسيء إليّ، هذا ضياع لكرامتي".

فقد قال تعالى: وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ليبين لنا أن دفع الإساءة بالإحسان تحتاج إلى عزم شديد وصبر كبير لدفع هوى النفس في حب الانتقام.

وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ والحظ هو النصيب والمراد هنا نصيب الخير، أي أن من يدفع السيئة بالإحسان صاحب النصيب العظيم من الفضائل والخلق الحسن.

فالصبر خلق عظيم وله أجر كبير، فقد جاء في كتاب الله العزيز:

﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾ الزمر: ١٠

فالصبر على الإساءة لا يقدر عليها سوى القوي كما أن كظم الغيظ ودفع الغضب من شيم الأقوياء.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ليس الشَّديد بالصُّرَعَة، إنَّما الشَّديد الذي يملك نفسه عند الغَضَب"

رواه البخاري (٦١١٤)، ومسلم (٢٦٠٩)

والصرعة: المقصود بها من يصرع الناس كثيرا.

وقد وُرد في صفات الرسول صلى الله عليه وسلم أنه كان يعفو ويصفح ولا يرد الإساءة بالإساءة أبدا.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "ما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه في شيء يؤتى إليه، حتى ينتهك من حرمات الله، فينتقم لله"

فالمسلم يغضب فقط لله ولدينه.

لما نزل قول الله تعالى ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ الأعراف: ١٩٩

سأل النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام عن تأويلها فقال له: "يا محمد، إن الله يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك".

ماذا فعل أبو بكر مع مسطح الذي كان ممن تناول حديث الإفك عن ابنته عائشة مع الناس؟

كان أبو بكر ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره، فلما أنزل الله قوله بتبرئة عائشة في سورة النور – للقصة كاملة انظر نحو حب كتاب الله أسباب النزول ١٩٨– قال أبوبكر: "والله لا أنفق عليه شيئا أبدا بعد الذي قاله عن عائشة".

فأنزل الله تعالى في هذا الموقف قوله تعالى:

﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ النور: ٢٢

فلما سمع أبو بكر ما أنزل قال: "والله إني أحب أن يغفر الله لي، وأعاد إلى مسطح النفقة التي كانت عليه وقال: لا أنزعها منه أبدا".

عفا وصفح أملا في عفو الله عنه...

وأنتم....

ألا تحبون أن يعفو الله عنكم؟؟؟

إن دفع الإساءة بالإحسان والعفو عن الناس أمر لا بد منه خصوصا لمن كان له حق عليك كالأقارب والأصحاب وغيرهم من المقربين.

فإن قطعك صله....

وإن ظلمك اعف عنه....

وإن تكلم فيك وسبك عاتبه بلين القول...

وإن هجرك وترك خطابك، طبْ له الكلام وابذل له السلام...

وهذا هو المراد...

وتأكد... سينقلب ويصبح وليا.

يقول السعدي: "فإذا صبر الإنسان نفسه وامتثل لأمر ربه وعرف جزيل الثواب، علم أن مقابلة المسيء بجنس عمله لا يفيده شيئا ولا يزيد العداوة إلا شدة، وأن إحسانه إليه ليس بواضع قدره، بل من تواضع لله رفعه، حينها هان عليه الأمر وفعل ذلك متلذذا مستحليا له".

خلاصة القول:

من لقي الإساءة بالإحسان وترك الانتقام لوجه الله تعالى وكانت نيته الامتثال لأمر الله الذي ورد في الآية الكريمة؛ وجد أمرين:

الأول: العدو سينقلب لولي؛ وهي درجة أقوى من الصديق.

الثاني: سيلقى جزاء الصابر ذا الحظ العظيم.

والآن أجب عن الأسئلة التالية:

اكتب أسماء من ظلموك أو أساءوا إليك وصلتك بهم.

اكتب خطتك لرد الإساءة لكل منهم حسب درجة الصلة والقرابة.

اكتب ما الذي تنوي فعله حين تفاجأ بالإساءة (مثلا: إظهار الضيق، التفكير قبل الرد، ترك المكان حتى تهدأ، الدعاء، المناقشة بهدوء وسعة صدر.....)

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

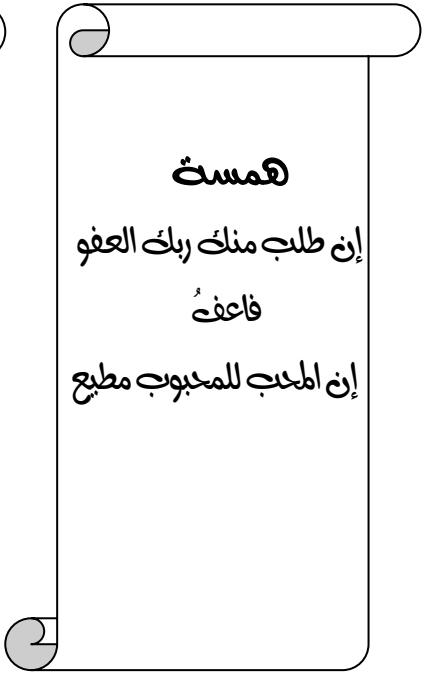

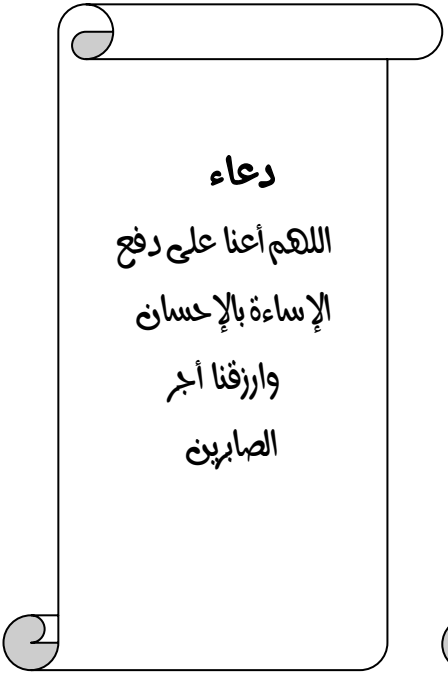

هل استفدت من هذه الرسالة؟

نعم لا ربما

هل قررت التطبيق؟

نعم لا ربما

أفكار مساعدة لتطبيق الرسالة:

- من ظلمك أو أساء إليك ادعُ له كثيرا بالهداية والتوفيق وبصلاح الحال، في البداية سيكون هذا مرهقا صعبا على النفس ولكن فجأة وفي لحظة ستصفو نفسك وتُرزق بقلوب أهل الجنة؛ قلوب لا غل فيها ولا حقد ولا حسد.
- الرد على الإساءة يكون بحسب القرابة؛ فمثلا إن كان أحد والديك فاخفض له جناح الذل ولا تجادله وصاحبه في الدنيا معروفا، وإن كان بينكما صلة رحم أو قرابة لا ترد الإساءة وإياك والقطيعة وذكره بأن ما بينكما من صلة الدم أهم وأغلى عندك من الدنيا، وأعلمه أنه من المستحيل خسارته، حينئذ سينقلب لولي لأن كل ما فعلته كان لله. أما إن كان صديقا أو زميلا في العمل أو الدراسة أو جارا وخلافه، وأساء إليك، أظهر ضيقك ولا ترد الإساءة بمثلها واتركه وانصرف وادع له بالهداية. أما إن كان ولا بد من الكلام والنقاش فاستمع له جيدا وحذار من الغضب والجدال حتى لا تخطئ وحين ينتهي ناقشه بالعقل وجميل القول، سيهدأ وسينقلب إلى ولي حميم.
-اجعل من العفو خلقا لك والتسامح قرينا وتذكر:

اعف حتى يعفو الله عنك.

أضف أفكارا أخرى

التطبيق العملي

اكتب الخطوة التي تود تطبيقها وبداية تاريخ تطبيقها وبعد أسبوع ارجع إلى الجدول ودَوّن ملاحظاتك وهل بالفعل تم تطبيق هذه الخطوة.

التاريخ	الفكرة	هل طبقتها	ملاحظاتك

بقلمك أنت

الرسالة الثالثة عشرة
أعمالك ستحاسب عليها وحدك

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴾ الإسراء: ١٣ - ١٥

التفسير:

ذكر في التفسير الوسيط أن استخدام كلمة طَٰٓئِرَهُۥ المراد بها عمله خيره وشره، فقد كان العرب يتفاءلون بالطير، فإذا سافروا ومر بهم الطير من الشمال لليمين زجروه، وإذا مر بهم من اليمين إلى الشمال تيمنوا وتفاءلوا فنسبوا الخير والشر للطائر.

واستخدام عُنُقِهِۦ ۖ تصوير لشدة اللزوم وكمال الارتباط بين الإنسان وعمله.

وخص سبحانه "العنق" بالذكر من بين سائر الأعضاء، لأن اللزوم فيه أشد، ولأنه العضو الذي تارة يكون فيه ما يزينه كالقلادة وما يشبهها، وتارة يكون فيه ما يشينه كالأغلال والقيد.

فكل عمل...

يعمله ابن آدم خيرا كان أو شرا ملازمه ملازمة العنق للجسد ولا يتعداه إلى غيره، فلا يحاسب بعمل غيره ولا يحاسب غيره بعمله.

هذه الأعمال تكتب في صحيفته

﴿ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ﴾ الإسراء: ١٣

فيه كل ما عمل صغيره وكبيره.

كتابك هذا من يقرؤه؟؟

أنت بنفسك من يقوم بقراءته،

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ ﴾ الإسراء: ١٤

وهذا من أعظم العدل وتمام الإنصاف أن يقال للعبد: حاسب نفسك.

يقول أحد الصالحين: "هذا كتاب، لسانك قلمه، وريقك مداده، وأعضاؤك قرطاسه، أنت كنت المملي على حفظتك، ما زيد فيه ولا نقص منه، ومتى أنكرت منه شيئا يكون فيه الشاهد منك عليك".

واعلم ﴿ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ﴾ فثواب اهتدائه لنفسه،

وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وعقاب كفره عليه.

وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ لا يؤخذ أحد بذنب أحد.

وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ليقيم الحجة ويقطع الأعذار.

ما المكتوب في كتابك؟

كل شيء فيه.....

يقول الله عز وجل: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ ق: ١٨

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ الانفطار: ١٠ - ١٢

وهذا معناه.... أن أي شيء تفعله خيرا كان أم شرا، له من يراقبه... يكتبه... يحفظه.

ماذا ستفعل إذا اشتدت بك الأمور...

وأحسست أنه لا بديل عن فعل بعض المعاصي...

أو التنازل عن مبادئ دينك...

بحجة أن غيرك يفعل ذلك...

أو أن الكل يعمل الحرام...

أو أن هذا الخُلق هو السائد الآن...

بالإضافة إلى اعتقادك أنك إن خالفتهم ستصبح غريبا...

وكذلك إن لم ترد على من أساء إليك بالمثل سيستضعفونك أو يغضونك وربما يسخرون منك؟؟؟؟

الإجابة من كتاب الله

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا ﴾ مريم: ٩٥

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ المدثر: ٣٨

ومن كلام حبيبك صلى الله عليه وسلم:

قال صلى الله عليه وسلم : "طوبى للغُرَباءِ طوبَى للغُرَباءِ طوبَى للغُرَباءِ"

فَقيلَ: مَنِ الغُرباءُ يا رَسولَ اللهِ،

قالَ: "ناسٌ صالِحونَ في ناسٍ سَوءٍ كثيرٍ مَن يعصيهم أَكْثرُ مِمَّن يطيعُهُم".(١)

---

١ (أخرجه أحمد(٦٦٥٠) واللفظ له، والطبراني(٣٦٣/ ١٣) (١٤١٧٨)، والبيهقي فى الزهد الكبير (٢٠٣)).

وأيضا مما قاله من قبلي:

"لا يغرنك في طريق الباطل كثرة الهالكين، ولا يوحشنك في درب الحق قلة السالكين".

جاء رجل إلى خالد بن الوليد فقال له: "إن فلانا شتمك"، فقال: "تلك صحيفته فليملأها بما شاء"...

وهل عجز خالد بن الوليد عن الرد؟ بالطبع لا ولكنه قرر أن يبعد عن صحيفته كل ما قد يفسدها.

فلقد علم أنه....

سيحاسب على أعماله وحده...

ولن يقف أمام ربه ويسرد له الحجج والأعذار...

أو يقول له أسباب مخالفته لتعاليم دينه.

واعلم أنه كما سيحاسبك على ما ظلمت به نفسك... سيحاسبك على صبرك على الأذى...

سيحاسبك على حلمك عند غضبك...

سيحاسبك على عفوك مع قدرتك...

انتبه... ستحاسب فردا؛ ستحاسب وحدك.

وتذكر قوله تعالى...

﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ ﴾ الحاقة: ١٨

هل تعلم أن هناك شهودا عليك؟

من سيشهد عليك؟

أذناك التي سمعت بهما الغيبة وما يخالف دينك...

عيناك التي نظرت بهما إلى الحرام...

يداك التي بطشت بهما...

رجلاك التي مشيت بهما في طريق لا يرضي الله.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ الإسراء: ٣٦

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ

تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ وَلَا جُلُودُكُمۡ وَلَٰكِن ظَنَنتُمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعۡلَمُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمۡ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمۡ أَرۡدَىٰكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ فصلت: ٢٠ - ٢٣

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ ﴿٥﴾ ﴾ الانفطار: ٥

وتأكد...

لن تظلم فهو العادل؛

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٤٠﴾ ﴾ النساء: ٤٠

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ ﴾ البقرة: ٢٨١

همسة

املأ كتابك برًّا وصدقة
املأ كتابك عفوا ولينا
اكتب فيه ما يسعدك
وأنت تقرؤه.

دعاء

اللهم اجعل خير
أيامنا
يوم العرض عليك.

هل استفدت من هذه الرسالة؟

نعم لا ربما

هل قررت التطبيق؟

نعم لا ربما

أجب عن الأسئلة التالية:

- **تخيل كتابك واقرأه الآن.**

الحسنات	السيئات
----------	----------
----------	----------
----------	----------
----------	----------
----------	----------
----------	----------
----------	----------
----------	----------
----------	----------
----------	----------
----------	----------
----------	----------

الآن....

حسناتك تلك التي فعلتها زد منها.

أما سيئاتك فتب منها.

- **ما هي العبادات التي نويت أن تحسنها وتجودها؟**

- **ما هي السنن التي قررت أن تدخلها حياتك؟**

- **انظر إلى سيئاتك ما هي خطتك للتخلص منها؟**

أفكار مساعدة لتطبيق الرسالة:

- امحُ سيئاتك بالتوبة الآن.
- أكثر من الاستغفار.
- ابحث عن باب لكسب الحسنات والزمه.
- تقرب من الله بالنوافل.
- عاهد الله على أن تفعل ما أمرك به حتى ولو كان كل من حولك لا يفعله. (فليس معنى أن الكل يفعل شيئا أنه حلال، الحلال هو ما شرعه الله في الكتاب والسنة).
- لا تقابل الإساءة بمثلها.
- اتبع السيئة الحسنة تمحها.
- احذر صغار الذنوب.

أضف أفكارا أخرى

التطبيق العملي

اكتب الخطوة التي تود تطبيقها وبداية تاريخ تطبيقها وبعد أسبوع ارجع إلى الجدول ودَوّن ملاحظاتك وهل بالفعل تم تطبيق هذه الخطوة.

التاريخ	الفكرة	هل طبقتها	ملاحظاتك

بقلمك أنت

الرسالة الرابعة عشرة
الصدقة

قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ٩٢ ﴾ آل عمران: ٩٢

يقول السعدي –رحمه الله في تفسيره–:

هذا حث من الله لعباده على الإنفاق في طرق الخير فقال **لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ** أي لن تدركوا وتبلغوا البر الذي هو كل خير من أنواع الطاعات وأنواع المثوبات الموصل لصاحبه إلى الجنة **حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ** أي من أموالكم النفيسة التي تحبها نفوسكم، فإنكم إن قدمتم محبة الله على محبة الأموال فبذلتموها في مرضاته، دل ذلك على إيمانكم الصادق وبر قلوبكم ويقين تقواكم، ويدخل في ذلك إنفاق نفائس الأموال، والإنفاق في حال حاجة المنفق إلى ما أنفقه، والإنفاق في حال الصحة، كما دلت الآية على أن العبد بحسب إنفاقه للمحبوبات يكون بره وأنه ينقص من بره بحسب ما نقص من ذلك.

ولما كان الإنفاق على أي وجه مثابا عليه العبد، سواء كان قليلا أو كثيرا، محبوبا للنفس أم لا، كان قوله لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ مما يوهم أن إنفاق غير هذا غير نافع فيقول الرحيم وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ فلا يضيعه عليكم بل يثيبكم عليه على حسب نياتكم ونفعه.

يقول أهل العلم في معني البر:

أن البر المقصود به الجنة.

وقال آخرون: المقصود التقوى والطاعة والخير.

وقد ثبت بنصوص الكتاب والسنة أن للصدقة فضلا عظيما فهي:

١- تتضاعف عند الله تعالى:

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يصعد إلى الله إلا الطيب فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل". (فلوه معناها مهر الخيل الصغير).

(رواه البخاري).

٢- تظل العبد يوم القيامة:

قال صلى الله عليه وسلم: "كل امرئ في ظل صدقته حتى يفصل بين الناس".

(أخرجه أحمد ١٧٣٣٣).

٣- أجر الصدقة مضاعف إلى أضعاف كثيرة:

فعن عبد الله بن مسعود قال: "جاء رجل بناقة مخطومة فقال: "يا رسول الله، هذه الناقة في سبيل الله" فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة". (رواه مسلم ١٨٩٢).

٤- الصدقة تطرد الشياطين عن المنفق:

قال صلى الله عليه وسلم: "ما يخرج رجل بشيء من الصدقة حَتَّى يَفُكَّ عَنْهَا لَحْيَيْ سبعين شيطانا". (أخرجه أحمد ٢٢٩٦٢).

٥- الصدقة طهرة وتزكية للنفس وبها يرقق الله القلوب:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ التوبة: ١٠٣

٦- الصدقة لا تُنقص من مال المتصدق، بل الله يخلف عليه:

قال صلى الله عليه وسلم: "ثلاث أقسم عليهن وأحدثكم حديثا فاحفظوه، قال: فأما الثلاث التي أقسم عليهن فإنه ما نقص مال عبد من صدقة، ولا ظُلم عبد بمظلمة فيصبر

عليها إلا زاده الله عز وجل بها عزا، ولا يفتح عبد باب مسألة إلا فتح الله له عليه باب فقر".
(أخرجه أحمد ٢٣٢٥ وأحمد ١٨٠٦٠)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكا تلفا".

(صحيح البخاري ١٤٤٢)

ويقول علي بن أبى طالب رضي الله عنه: "استنزلوا الرزق بالصدقة"

٧- الصدقة تدفع الداء:

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "داووا مرضاكم بالصدقة".

(صحيح الجامع ٣٣٥٨)

٨- الصدقة تقي صاحبها من النار:

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "يقي أحدكم وجهه حر جهنم ولو بتمرة، ولو بشق تمرة". (ذكره الألباني صحيح الجامع ٨١٤٧).

فلما علم الصحابة ومن بعدهم فضل الصدقات تباروا لإخراجها

وهذه صور من إنفاق الصحابة والتابعين:

أبو طلحة الأنصاري...

من أكثر الأنصار بالمدينة مالا، وكان أحب أمواله إليه بَيْرُحَاء وكانت مستقبلة المسجد، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب. فلما نزلت

﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ ﴾ آل عمران: ٩٢

قال أبو طلحة: "يا رسول الله، إن الله قال لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وإن أحب أموالي إلي بيرحاء، وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله تعالى، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله"

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "بخ بخ، ذاك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعت، وأنا أرى أن تجعلها في الأقربين"

فقال أبو طلحة :"أفعل يا رسول الله".

فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه.

(رواه البخاري ومسلم)

أبو بكر الصِّديق رضي الله عنه:

عن زيد بن أسلم عن أبيه، قال: سمعت عمر بن الخطَّاب، يقول:

"أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدَّق، فوافق ذلك عندي مالًا،

فقلت: اليوم أسبق أبا بكرٍ إن سبقته يومًا، قال: فجئت بنصف مالي،

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أبقيت لأهلك؟

قلت: مثله،

وأتى أبو بكرٍ بكلِّ ما عنده،

فقال: يا أبا بكرٍ ما أبقيت لأهلك؟

قال: أبقيت لهم الله ورسوله،

قلت: لا أسبقه إلى شيءٍ أبدًا".

عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه:

كان عمر بن عبد العزيز يشتري أعدالا من سكر ويتصدق بها ، فقيل له: هلا تصدقت بقيمتها؟ قال: لأن السكر أحب إلي فأردت أن أنفق مما أحب.

الليث بن سعد:

* جاءت امرأة إلى الليث بن سعد فقالت: إن لي أخًا وصف له العسل فهب لي سُكُرُّجَة، فقال: يا غلام املأ سكرجتها عسلا وأعطها زقًّا من عسل.

فقال الغلام: إنها سألت سكرجة.

قال: سألت بقدرها وأعطيناها بقدرنا وحق لي ذلك، إني امرؤ ابن أصبهان.

* وروي أن دَخْل الليث بن سعد كان ثمانين ألف دينار، وما أوجبت عليه الزكاة قط. ذلك لأن الحول كان لا ينقضي على أي مبلغ من المال معه فقد كان ينفقها ويتصدق بها دائما.

* قال يحيى بن بكير: رأيت الفقراء يزدحمون على باب الليث بن سعد وهو يتصدق عليهم حتى لم يبق أحد منهم، ثم مشى وأنا معه على سبعين بيتًا من الأرامل ثم انصرف، فمشيت معه، فبعث غلامه بدرهم فاشترى خبزًا وزيتًا ثم جئت إلى بابه فرأيت أربعين ضيفًا، جاء إليهم باللحوم والحلوى فسألت غلامه: بالله عليك لمن الخبز والزيت؟ فقال: يطعم ضيفانه اللحم والحلوى، وما رأيته يأكل إلا خبزًا وزيتًا.

* يقول قتيبة: "كان الليث ين سعد يركب في جميع الصلوات إلى الجامع ويتصدق كل يوم على ثلاث مائة مسكين"

وهناك الكثير من القصص والمواقف التي تدل على حب الصحابة والتابعين للإنفاق.

فأنفق...

خاصة مما تحب كي تنال البر...

أنفق سرا وعلانية...

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ ﴾ البقرة: ٢٧١

أي إن تبدوا الصدقات فتظهروها وتكن علانية ويكن القصد بها وجه الله فنعم الشيء هي، أو تخفوها وتعطوها سرا فهي خيرا لكم، ولكن إن كان في المصلحة إظهارها لحصول الاقتداء ونحوه فهو أفضل من الإسرار.

من أعطي الصدقة؟

١-أهل بيتك وأبناءك:

فالإنفاق على أهل البيت يؤجر عليه المسلم؛ يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "أربعة دنانير: دينار أعطيته مسكينا، دينار أعطيته في رقبة، دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته على أهلك، أفضلها الذي أنفقته على أهلك". (أخرجه البيهقي ١٦١١٥).

٢- الأيتام:

يقول صلى الله عليه وسلم: "أنا وكافل اليتيم في الجنة وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى".

(الألباني في صحيح الأدب المفرد).

٣- الجار والقريب الفقير.

٤- في سبيل الله.

٥- الفقراء والمساكين.

وقد نجد أن بعض الناس يخشون من ألا يُكتب لهم أجر الصدقة إذا صرفوها لغير مستحقيها وذلك لجهل منهم، وقد حدث ذلك فعلا في بني إسرائيل:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: قال رجلٌ - من بني إسرائيل من الصالحين من قبلنا-: لأتصدقن بصدقة، فخرج بصدقة في الليل يريد إخفاء الصدقة، فوضعها في يد سارق ولا يعرف أنه سارق، ظنه فقيرا فوضعها في يده فأصبحوا يتحدثون،

جاء هذا السارق وتكلم قال: تصوروا أيها الناس الليلة، جاءني إنسان وتصدق عليَّ وأنا من أنا،

فأصبحوا يتحدثون: تصدق على سارق،

فبلغه الخبر، فقال: اللهم لك الحمد، جاء على سارق بغير قصدي، لكن نيتي الصدقة على الفقراء، فما أحبطه ذلك بل قال: لأتصدقن بصدقة، فخرج بصدقته في الليل فوضعها في يدي زانية، وما كان يدري أنها زانية، ظنها فقيرة مسكينة أرملة،

فأصبحوا يتحدثون: تُصدِّق الليلة على زانية وفشا الخبر في البلد،

فبلغه فقال: اللهم لك الحمد، على زانية.

ثم خرج بصدقته، لم يقعده ما حصل في الليلتين السابقتين، ما زال مصرا على أن تكون الصدقة في يد محتاج، ثم خرج بصدقته فوضعها بيد غني،

فأصبحوا يتحدثون: تُصدِّق على غني، ويتعجبون،

فقال لما بلغه الخبر: اللهم لك الحمد، على سارق، وعلى زانية، وعلى غني،

فأتى في المنام، فقيل له: أما صدقتك على سارق فلعله أن يستعف عن سرقته، وأما الزانية فلعلها أن تستعف عن زناها، وأما الغني فلعله يعتبر، فينفق مما أعطاه الله، ويخجل من نفسه ويرى أن إنسانا تصدق عليه وهو غني فيتعظ وينفق مما أعطاه الله.

والحديث متفق عليه (صحيح البخارى ٢/ ٥١٦) (صحيح مسلم ٢/ ٧٠٩).

الصدقات الجارية:

هي الصدقات التي تبقى مدة طويلة، حتى بعد الوفاة.

وأفضل الصدقات الجارية هي ما نص عليها النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه مما يجري على الإنسان أجره بعد مماته.

فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "سبع يجري للعبد أجرهن وهو في قبره بعد موته: من علم علما، أو أجرى نهرا، أو حفر بئرا، أو غرس نخلا، أو بنى مسجدا، أو ورث مصحفا، أو ترك ولدا يستغفر له بعد موته"

(الألباني في صحيح الترغيب ٩٥٩)

واعلم...

لكي يقبل الله منك الصدقة يجب أن تكون خالصة لوجه الله لا يريد صاحبها بها شهرة أو سمعة وألا يتبعها بمن أو آذى.

واحذر أن تكون صدقتك من رديء المال أو الطعام.

فأنت أحوج من الفقير بتلك الصدقة

يقول الإمام الغزالي رحمه الله: "من لم ير نفسه أحوج إلى الفقير من حاجة الفقير إليه فقد أبطل صدقته".

ويقول الإمام النخعى: "كان الصالحون يعطون الفقراء ثم يقفون وقوف المتواضع يطلبون منهم قبول الصدقة".

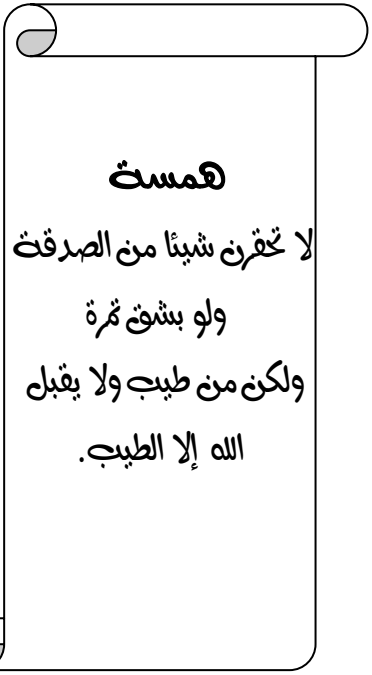

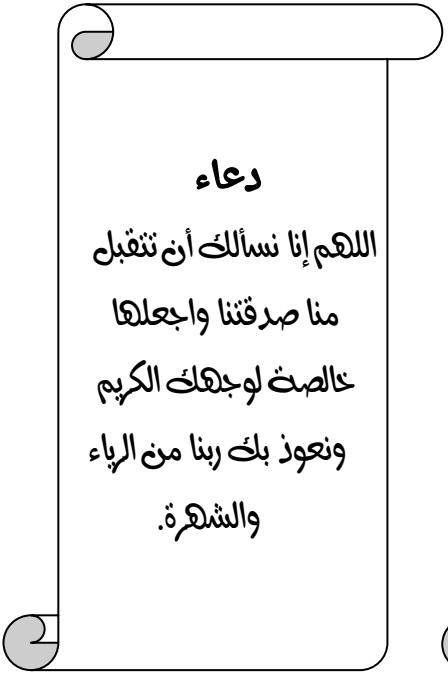

هل استفدت من هذه الرسالة؟

نعم لا ربما

هل قررت التطبيق؟

نعم لا ربما

أفكار مساعدة لتطبيق الرسالة:

- احرص أن تتصدق يوميا ولو بالقليل.
- يجب أن تتحرى الحلال فيما تقدمه من أموال فالله طيب لا يقبل إلا الطيب.
- لا تنسَ أن تجدد نيتك وأنت تنفق على أهل بيتك.
- حاول أن تكون صدقتك في الخفاء واسأل ربك دائما الإخلاص.

أضف أفكارا أخرى:

التطبيق العملي

اكتب الخطوة التي تود تطبيقها وبداية تاريخ تطبيقها وبعد أسبوع ارجع إلى الجدول ودَوّن ملاحظاتك وهل بالفعل تم تطبيق هذه الخطوة.

التاريخ	الفكرة	هل طبقتها	ملاحظاتك

بقلمك أنت

أسأل الله العظيم أن ينفعنا وينفع بنا وأن يستعملنا ولا يستبدلنا

إلى اللقاء مع الجزء الثاني من رسائل قرآنية بإذن الله تعالى

المراجع

تفسير السعدي

تفسير القرطبي

تفسير ابن كثير

تفسير الوسيط لطنطاوي

تفسير ابن عاشور

تفسير البغوي

هؤلاء يحبهم الله للقحطاني

صحيح البخاري

صحيح مسلم

الفهرست

الموضوع	الصفحة
الإهداء	٣
مقدمة..	٤
كيف تقرأ هذا الكتاب	٧
قالوا عن معاني القرآن	١٠
الرسالة الأولى التوكل..	١٣
الرسالة الثانية بر الوالدين	٢٣
الرسالة الثالثة قيام الليل..	٣٨
الرسالة الرابعة القرآن	٥٠
الرسالة الخامسة ولاية الله	٦١
الرسالة السادسة الإخلاص	٧٠
الرسالة السابعة التقوى	١١٤
الرسالة الثامنة الله الغفور	١٢٨

الموضوع	الصفحة

الرسالة التاسعة الرزق ١٤٢
الرسالة العاشرة ولاية الشيطان ١٥٥
الرسالة الحادية عشرة السعادة والشقاء ١٦٨
الرسالة الثانية عشرة دفع الإساءة بالإحسان ١٧٩
الرسالة الثالثة عشرة أعمالك ستحاسب عليها وحدك ١٩١
الرسالة الرابعة عشرة الصدقة ٢٠٤
المراجع ٢٢٠
الفهرست ٢٢١